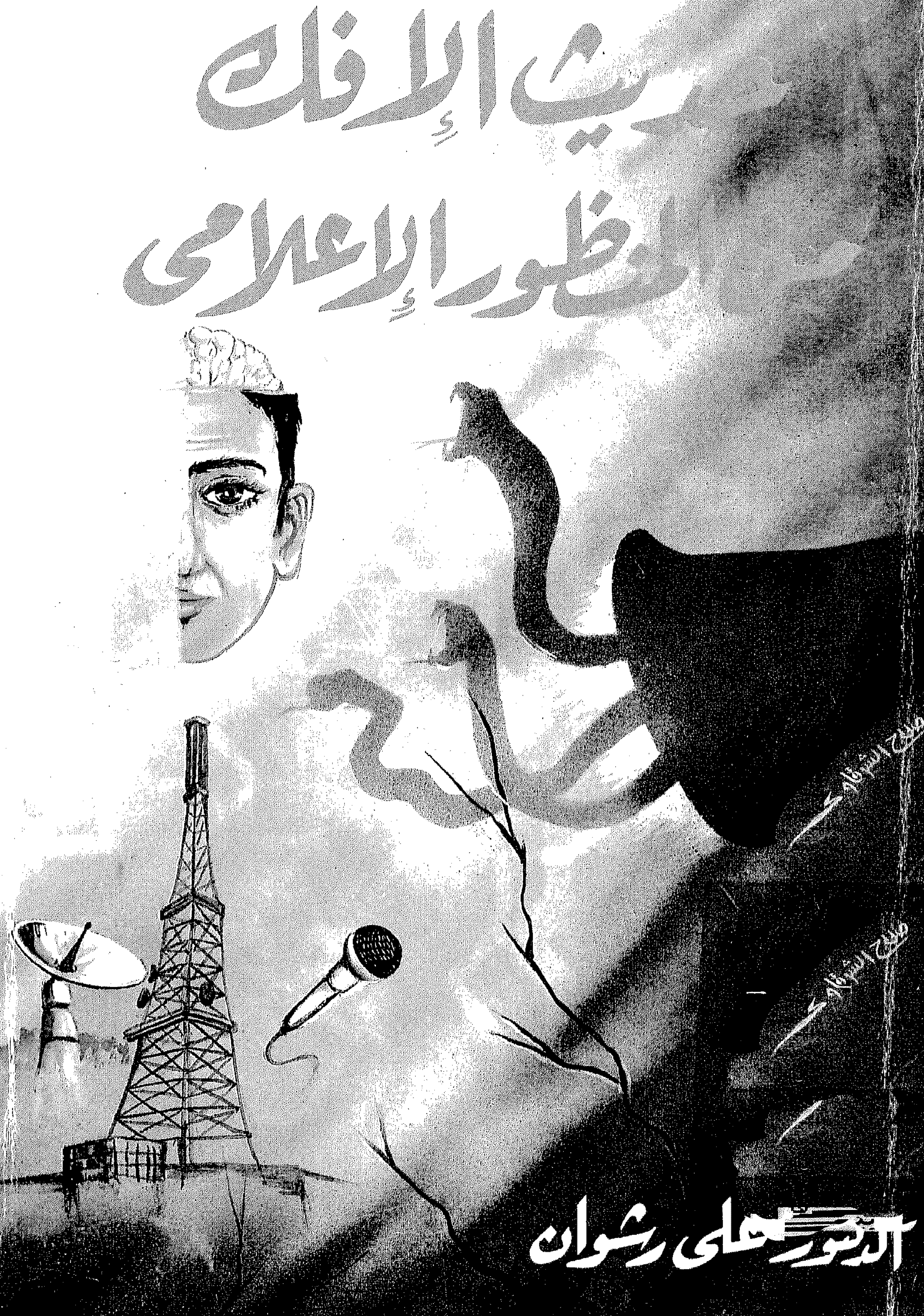

يث الإفك
ظور الإعلامى
الدكتور على رشوان

حديث الإفك
من المنظـور الإعـلامي

الدكتور علي محمود رشوان
قسم الاعلام الإسلامي
جامعة أم القرى - مكة المكرمة
ومستشار مؤسسة دار المعارف
ومجلة أكتوبر - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

«ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً »

٣٦ – الإسراء

« إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل أمرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم »

١١ – النور

« إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون »

١٩ – النور

إهـــداء

إلـى كـل إعـلامي حـافظ لحـدود الله

تقــديـم

بقلم الاستاذ الدكتور إبراهيم إمام

عميد كلية الاعلام – جامعة القاهرة الاسبق

واستاذ الاعلام – جامعة أم القرى –

مكة المكرمة

أضـاف الدكـتـور على مـحـمـود رشـوان لبنة جديدة إلى صرح الدراسـات الإعـلاميـة المتعـاظمـة معتمداً على آيات الذكر الحكيم ، فـاتخذ من حديث الإفك نقطة إنطلاق إلى رحاب التفسير وإلى التحليل العلمي الدقـيق مما يدل على عمق البحث واشراق العبارة وبساطة الإسلوب على نحو السهل الممتنع .

وقد قدم لنا المؤلف تحليلاً للجو العام الذي انتشرت فيه شائعة حديث الافك وتتبع الشـائعة في مـراحلها المختلفة كما قـدم تحليلاً علمـياً لشـخصـيات هذا الحديث ، مثل مـوقف المنافقين وزعيمـهم عبدالله بن سلول ، ومـن ناحيـة أخرى مـوقف السـيدة عـائشـة رضي الله عنها ومـوقف والديهـا ، وفـوق ذلك كله مـوقف الرسول عليه الصلاة والسلام .

والجديد في هذا الكتـاب بعنوان (حديث الافك من المنظور الاعلامي) أنه يجمع بين دفـتـيـة دراسات جادة وشـيـقة حول هذه الشـائعة الخطيرة ، كيف بدأت ومن أي مصدر خرجت ومدى تأثيرها على الناس وكيف عولجت علاجا مبنيا على العقلانيـة والدليل والبرهان لقوله تعـالى « **قل هاتـوا برهانكم إن كنتم صـادقين** » البقرة / ١١١ .

وقد وجدنا أن الكتاب يعبر ببساطة بعيداً عن الاصطلاحات الفقهية التي قد لا تكون معروفة عند الكثير من الناس ، يذكرنا ذلك بنظرية الرجل الثالث بمعنى أن الحضارة الحديثة التي تعقدت فيها شتى العلوم والفنون الحضارية أصبحت بحاجة ماسة إلى من يبسطها وييسر فهمها واستيعابها حتى أن منظمة اليونسكو العالمية قد خصصت لجانا علمية لتبسيط العلوم من شتى التخصصات وكلفت جماعة من كبار العلماء لتبسيط الفيزياء والكيمياء والعلوم الطبية والعلوم والنظرية ، وخصصت لذلك ميزانيات ضخمة واستطاعت أن تبسط الكثير من العلوم الحديثة .

ولعلنا ننظر إلى الدكتور /علي محمود رشوان مؤلف هذا الكتاب على أنه أحد هؤلاء العلماء الذين قد كرسوا جهودهم العلمية لتبسيط العلوم الشرعية والدراسات الاعلامية حتى تصبح مستساغة ومألوفة عند الناس .

ومن ناحية أخرى نجد الدكتور المؤلف قد جعل من آيات سورة النور المختصة بحديث الافك نقطة إنطلاق إلى رحاب علوم الإعلام ولاسيما الاعلام الاسلامي ، وهو يذكرنا في هذا الصدد بالامام الشيخ محمد عبده رحمه الله الذي كان يتخذ من التفسير نقطة إنطلاق إلى نقد المجتمع وتوجيهه ، وسار على نفس الدرب كل من الشيخ على الطنطاوي والشيخ متولي الشعراوي وهم جميعاً يخرجون من عباءة أديب العربية العظيم أبو عثمان الجاحظ الذي اشتهر بإسلوبه المشرق وروحه الخفيفة واستطرادته المليحة ، حتى يقال أنه أعظم الصحفيين العرب .

ولا أريد أن أفسد على القارىء متعة الاطلاع على هذا الكتاب العلمي الجديد في مجال الاعلام الإسلامي وأوثر أن أترك القارئ يمضى في الإطلاع على هذا البحث العلمي العميق والدقيق .

وختاما أرجو أن يوفق الدكتور على محمود رشوان في اصدار المزيد من هذه الأبحاث العلمية الجادة لأن مثل هذا الكتاب يهم الصحفيين والاذاعيين والدعاة إلى الله ورجال الاعلام والمختصين بخدمة المجتمع داعين الله أن يجعل الكتاب في ميزان حسنات المؤلف ،كما أدعوه تعالى أن يجعل هذا الكتاب نافعاً للاسلام والمسلمين ، والله ولي التوفيق . ،

أ . د . إبراهيم إمام

مكة المكرمة في ١٠ رمضان ١٤١٤هـ

الموافق ٢٠ فبراير ١٩٩٤ م

مقدمة المؤلف

الحمد لله ، ثم الحمد لله ، ثم الحمد لله ، الحمد لله على نعمة الإسلام ، والحمد لله وشكره على جميع النعم ظاهرها وباطنها . والحمد لله الذي هدانا لهذا و ماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .. والصلاة والسلام على إمام المتقين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، الذي رفع الله ذكره بإيتائه النبوة وحصافة الرأي ، فقال في كتابة الكريم « **ورفعنا لك ذكرك** » (١) ، وعظم قدره وخلقه ، فزكاه ربه بقوله « **وإنك لعلى خلق عظيم** »(٢) صلاة وسلاماً عليك يارسول الله ، وعلى آلك الطيبين ، وأصحابك الهادين المهديين ، صلاة وسلاماً يتجددان إلى يوم الدين .

وبعد فهذا كتاب عن حديث الإفك من المنظور الاعلامي ، دفعنا إلى الكتابة فيه ، ما نلاحظه اليوم من الكذب ، وتناقل الأخبار الزائفة والشائعات المغرضة ، دون أن يكون هناك دليل أو برهان . وأصبح الالحاح أكبر في الكتابة في هذا الموضوع ، مالفت انتباهنا من تأملات اعلامية في هذا الحديث ، الذي عرضه القرآن عرضاً موضوعياً ، وبأساليب اقناعية مؤثرة ، لفضح مروجي شائعة الإفك ، وإثبات براءة ساحة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وصفوان بن المعطل ، من هذه التهمة الباطلة ، وهذه الفرية المنكرة .

ثم يزيد الالحاح أكثر للتعرض لهذا الموضوع ، مالاحظناه من تورط بعض وسائل الاعلام ، في نشر الفواحش والمنكرات الاعلامية ، خارقة بذلك ميثاق العمل الاعلامي ، الذي يحدد الاطار الذي تعمل فيه ، والمسئولية المنوطة بها ومن بين مسئولياتها عن تكوين رأي عام مستنير ، أن تتولى التصدي لهذه

---

(١) ٤ - الشرح .

(٢) ٤ - القلم .

الفواحش وتلك المنكرات ، من بين مسئولياتها عن التنشئة الصالحة لمفردات المجتمع ، إلى غير ذلك من أهداف ومسئوليات .

وتأتي أهمية حديث الإفك ، من خلال الآثار الجسيمة للشائعة المدمرة ، التي تناولت هذا الحديث ، وتأثير ذلك في نفوس ضعيفى الإيمان ، وبلبلة أفكارهم وتشكيكهم في نزاهة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ونقاء عرضه الكريم ، بل وعرض أعظم بيت في الاسلام ، وهو بيت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، باعتبار أن عائشة رضي الله عنها بنت أبي بكر رضي الله عنه .

إن هذه الشائعة ، لم تنل من شخص عادي ، بل نالت من شخص الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما لم تنل من حياته العامة ، بل خاضت في أدق اسرار وخصوصيات بيته وأهله ﷺ، والتشكيك في صدق رسالته وسلامة قيادته النبوية للمسلمين .

كما تأتي هذه الاهمية ، من خلال دور المنافقين في بث هذه الشائعة وترويجها ، إلى جانب ماقاموا به من حيل ومناورات بمكر وخداع ، يكيدون للاسلام كيداً ،فهم أخطر من الكفار شأناً ، لأنهم يبطنون غير ما يقولون ،لذلك كانوا سبباً ، في عرقلة مسيرة الإسلام ، وتشويه صورة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه الاطهار ، وسبباً في تفريق جماعة المسلمين ، وتمزيق وحدتهم ، وتشتيت صفوفهم .

ونظراً لكثرة أحداث ووقائع حديث الإفك ، لذلك رأينا أن نبسط عرضها في كتابنا هذا ، في ثلاث فصول رئيسية .

فتناولنا في الفصل الأول ، الجو العام الذي انتشرت فيه هذه الشائعة ،

وذلك من خلال إستعراضنا لموجز هذا الحديث . فقد تناول هذا الموجز ، تحديد زمان ومكان حديث الإفك ، وإرتباطه بغزوة بني المصطلق ، ثم إستعراض أهم وقائع هذا الحديث ، مثل: تخلف السيدة عائشة عن ركب الجيش ، ثم أكتشاف صفوان بن المعطل لها في مؤخرة الجيش ، ثم إطلاق شائعة الإفك البغيضة ، ثم بيان مدى تورط بعض المسلمين في ترويج هذه الشائعة وتعاون المنافقين على نشرها.

كما يتناول الفصل الأول أيضاً ، كيفية تبرئة السيدة عائشة رضي الله عنها ، والاعلام القرآني للبراءة ، وذلك بفضح مروجي شائعة الإفك ، وتوجيه خطاب إلى المؤمنين المتورطين في نشر هذه الشائعة ، والتعجب من عظم وفظاعة هذه الشائعة ، ثم توجيه انذار إلى من يعود إلى مثل هذا الاتهام الباطل ، ثم توجية توعد للذين يحبون نشر الفضائح ، وبعد ذلك اعلان البراءة بالادلة القاطعة .

أما الفصل الثاني ، فيتناول ما أحاط حديث الإفك من مواقف شخصيات هذا الحديث ، مثل : موقف المنافقين ، وموقف عبدالله ابن زعيم المنافقين ، ثم موقف السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، ثم موقف الرسول ﷺ ، ثم موقف والدي عائشة رضي الله عنها ، وبعد ذلك بيان موقف المجتمع الإسلامي ، وماطرأ عليه من انقسام في الرأي ، واستمرار الازمة النفسية للرأي العام الإسلامي ، ثم معاتبة الله عز وجل للذين خاضوا مع الخائضين في حديث الإفك .

ثم ينتهي الكتاب بالفصل الثالث ، والذي يتناول تأملات إعلامية في حديث الإفك . وقد قسم هذا الفصل لأهميته إلى سبعة مباحث .

فيتناول المبحث الاول ، حديث الأفك وتأثير الحرب النفسية ، وذلك ببيان دوافع اطلاق شائعة الإفك ، ومدى خطورة الحرب الدعائية في هذا الحديث ، ومدى ضرورة التيقظ لأساليب الطابور الخامس ، ومدى تأثير الحرب النفسية في عقيدة المؤمنين ، إلى غير ذلك من نقاط .

ويتناول المبحث الثاني ، مدى ضرورة التحقق من شائعة الإفك ، وكيفية التثبت بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة .

كما يتناول المبحث الثالث ، بيان اسلوب العرض القرآني لحديث الإفك ، وذلك ببيان القرآن وعرضه الموضوعي لهذا الحديث ، وعرض صور من التأثيرات الاخراجية في هذا الحديث ، حيث يتضمن هذا العرض ، مدى تأثير مضمون وشكل الرسالة ، ومدى إحداث التأثير النفسي والجمالي ، وعرض صور من التأثير النفسي غير الجمالي في هذا الحديث ، ثم عرض صور من التأثير التبايني في هذا الحديث ، ثم بيان مدى الإستفادة من عرض آيات حديث الإفك في تصحيح بعض الإخطاء الشائعة إعلامياً ..... إلخ .

ثم يتناول المبحث الرابع ، موضوع التدفق المرحلي للمعلومات القرآنية ، مع بيان اسباب ذلك ، مثل : العلاج بحسب الظروف المتغيرة ، ومراعاة الجانب النفسي للمتلقي ، والتنوع والتجدد ، وتسهيل فهم القرآن ، والنظر إلى هذا التدفق المرحلي كوسيلة لإقناع المتلقي ، إلى غير ذلك من أسباب .

أما المبحث الخامس ، فيتناول ، بيان مدى تنوع أساليب الاقناع في حديث الأفك ، مثل : اسلوب التكرار بالمماثلة اللفظية ، واسلوب قاعدة « **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** » (١) ، واسلوب الاثبات الصريح بآيات بينات.

---

(١) ١١١ - البقرة .

وفي المبحث السادس ، نوضح كيف أن الاعلام القرآني قد اعاد الثقة إلى المجتمع الإسلامي ، وذلك من خلال تأكيد الاعلام القرآني لزيف شائعة الإفك ، وتكريم الذين أتهموا زوراً ، ثم بيان كيفية إعادة التوازن إلى الرأي العام الإسلامي .

أما المبحث السابع والأخير ، فيدور حول ظاهرة حب إشاعة الفاحشة والمنكرات الاعلامية ،وكل مايرتبط بها من تأكيدات ومبررات ، مثل : إشاعة الفاحشة بين عموم اللفظ وخصوص السبب ، وبيان مدى ارتباط المنكرات بالفواحش ، ثم عرض صور من المنكرات الإعلاميه ، منها افساد الجماهير ، وتضليلهم ، وتجهيلهم ، وافشاء الفضائح وكشف الأسرار . ثم بيان مدى وضع الحواس الاعلامية بين التقييد والإطلاق ، موضحين مجالات تقييد هذه الحواس ، ومجالات اطلاقها ، ثم بيان العلاقة بين إشاعة الفواحش والمنكرات الاعلامية وحرية الرأي .

ثم ننهي هذا المبحث ، بعتاب وتوجيه إلى وسائل الاعلام المنحرفة . مستعرضين دوافع الاصرار على المنكرات الاعلامية ، ثم اعطاء مثال على ذلك ، ثم اعطاء مثالين لرفض المنكرات الاعلامية ، منها رفض الغزو الفكري ، والتخلي عن الإصرار على المنكرات الاعلامية ، ثم نصل في آخر المطاف ، إلى كلمة ختامية ناصحة للمسئولين عن الاعلام .

هذا وقد راعينا عند عرض هذا الكتاب ، بعض الخصائص ، نعتقد أنها مهمة للقارىء ، لأنها تساعده على إستيعاب معاني الكلمات والافكار ، التي وردت في هذا الكتاب ، على وجه السرعة ، وتشويقه وتشجيعه على الاستمرار في قراءته ، فقد راعينا في اسلوب عرض الكتاب واخراجه ،

إختيار الالفاظ السهلة ، والعبارات المبسطة، والبعد ما أمكن عن الالفاظ الصعبة ، والعبارات المعقدة ، التي وردت في الكتابات القديمة ، مما ييسر سهولة التناول ، وسرعة الفهم والاستيعاب .

كما توخينا الاهتمام بعرض مواقف شخصيات حديث الإفك ، وذلك من خلال الاحداث والوقائع والمشاهد ، وليس من خلال السرد القصصي ، مراعاة لوحدة الموضوع ، وتكامل أفكاره.

كما أخذنا في حسباننا عوامل التأثير النفسي والجمالي في الإخراج ، وذلك بعرض الأفكار بعناوين فرعية كثيرة ، لابراز هذه الأفكار ، وتيسير إستيعابها ، وتتبع تسلسلها ، بشكل أسرع ، حفاظاً على وقت القارىء ، الذي لم يعد عنده الوقت الكافي ، ونحن أمام تدفق اعلامي غزير ، فلا أقل ، من توصيل أكبر قدر ممكن من هذه المعلومات ، في أقل وقت مع حرصنا على راحة القارىء واحترام ظروفه ، وتقدير اهتماماته .

هذا وبعد هذا التقديم ، نرجوا أن نكون قد قدمنا إسهاماً جديداً متواضعاً ، في بعض المواقف الإسلامية من المنظور الاعلامي ، سائلين المولى عز وجل أن يجعله عملاً مقبولاً ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مكة المكرمة
٢٩ شعبان ١٤١٤هـ
٩ فبراير ١٩٩٤ م

الدكتور علي محمود رشوان
قسم الاعلام الاسلامي
جامعة أم القرى – مكة المكرمة
ومستشار مؤسسة دار المعارف ومجلة اكتوبر
– القاهرة

الفصـل الاول
موجز حديث الإفك

ويتناول :

أولاً : إرتباط حديث الإفك بغزوة بني المصطلق

ثانياً : أهم وقائع حديث الإفك

ثالثاً : تبرئة السيدة عائشة رضي الله عنها

الفصل الأول
موجز حديث الإفك

إذا كان موجز أي موضوع ، يوضح أهم معالمه وعناصره ، فإن موجز حديث الإفك ، يحتاج إلى تصوير الجو العام ، الذي انتشرت فيه هذه الشائعة ، وما يحيط هذا الجو من معالم وصفات ، لتكوين فكرة سريعة لموجز،يعبر ببساطة ، عن أحداث ومواقف شائعة الإفك بشكل عام .

لذلك رأينا أن نلقي الضوء على مدى إرتباط حديث الإفك بغزوة بني المصطلق ، ثم بيان كيفية بدء هذا الحديث ووقائعة المختلفة ، ثم بيان كيفية تبرئة السيدة عائشة رضي الله عنها من هذه الفرية النكراء . ،وفيما يلي عرض سريع لهذه النقاط :

أولاً : إرتباط حديث الإفك بغزوة بني المصطلق

كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه .

قالت عائشة رضي الله عنها : فاقرع بيننا في غزوة غزاها ،وهي غزوة بني المصطلق من خذاعة (غزوة المريسيع) ، حيث أن بني المصطلق هم بطن من خزاعة كانوا يقيمون على مقربة من مكة (١). وهناك إختلاف على تاريخ هذه الغزوة ، فمنهم من يراها (٢) في شهر شعبان في السنة السادسة من الهجرة ، ومنهم من يراها في السنة الخامسة من الهجرة على القول الأرجح (٣).

---

(١) الإستاذ محمود محمد حمزة وآخرون ، تفسير القرآن الكريم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢م المجلد الرابع ، جـ١٨ ص ٦١ .

(٢) الإستاذ محمود محمد حمزة ، المرجع السابق .

(٣) الإستاذ محمد على الصابوني ، روائع البيان ، تفسير آيات الاحكام من القرآن ، بدون ناشر ، بدون تاريخ ، جـ ٢ ص ١١٩ .

فاقرع الرسول ﷺ بين نسائه ، فخرج منها سهم عائشة رضي الله عنها ، فخرجت مع الرسول ﷺ في هذه الغزوة ، وذلك بعد نزول آية الحجاب (١).

ثانياً - أهم وقائع حديث الإفك

نظراً لكثرة أحداث ومواقف حديث الإفك ووقائعة وملابساته المختلفة ، لذلك رأينا أن نركز على أهم هذه الوقائع وتلك الملابسات ، والتي تبدأ بتخلف السيدة عائشة رضي الله عنها ، عن ركب الجيش في طريق العودة من غزوة بني المصطلق ، ثم إكتشاف صفوان بن المعطل السُّلمي (السُّلمي) لها رضي الله عنها ، أثناء متابعته لمؤخرة الجيش ، ثم إطلاق شائعة الإفك ، وتورط بعض المسلمين في ترويج تلك الشائعة ، ثم إنتهاز المنافقين الفرصة ، والتعاون على نشر هذه الشائعة .

وفيما يلي موجز يصور تلك الوقائع بحسب ترتيبها التالي :

١ - التخلف عن ركب الجيش

ويأتي حديث الإفك ، بعد أن إستصحب الرسول ﷺ زوجه عائشة رضي الله عنها في هذه الغزوة ، وكانت لاتزال حديثة السن .وبينما الجيش يتحرك في طريق العودة إلى المدينة ، بعد الانتصار على الأعداء ، وفي تلك الأثناء كانت عائشة رضي الله عنها قد خرجت من خيمة الرسول ﷺ ،وذهبت بعيداً لقضاء حاجتها (٢) ، ثم اكتشفت أن عقدها قد إنفرط ، فرجعت تبحث عنه في الظلام حتى وجدته ، واستغرقت في البحث بعض الوقت ، فتأخرت وكان الجيش قد تحرك دون أن يعلم بغيابها أحد ، اذ ظن سائس راحلتها ، أنها في

(١) أبو الحسن على بن الواحدي ، أسباب نزول القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ص ٣٣٠ .

(٢) الاستاذ محمود محمد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٦١

هودجها لنحافتها ، فسار الركب . فلما رجعت عائشة رضي الله عنها ،لم تجد أحداً ، فمكثت مكانها ، راجية أن يتفقدها الركب ، فلا يجدونها فيعودون إليها (١) .

٢ - إكتشاف صفوان للسيدة عائشة رضي الله عنها

وبينما كانت السيدة عائشة رضي الله عنها كذلك منتظرة غلبها النوم ، فتلففت بجلبابها وملاءتها ونامت . وبينما هي مستغرقة في نومها ، منتظرة من يأتي ليبحث عنها ، مر بها أحد المؤمنين المجاهدين ، وهو صفوان بن المعطل السُّلَمي ، حيث كان يسير وراء الجيش - ثم كان يليه في مؤخرة الجيش الذكواني من بين المكلفين بمتابعة الجيش (٢) - يتابعه ، فإن وجد متاعاً ترك أو سقط جمعه لأصحابه (٣) . فلما وصل صفوان بن المعَطَّل المكان، رأى سواد إنسان نائم ، فعرفها حين رآها (٤)، وقد كان يراها قبل نزول آية الحجاب ، فتملكته الدهشة ، وتلي قوله تعالى : « **إنا لله وإنا إليه راجعون** »(٥)، وردد الآية مراراً ، حتى استيقظت عائشة رضي الله عنها على سماع تلك الأية (٦) ، وغطت وجهها بجلبابها ، وتقسم أنه ما كلمها بكلمة ، ولاسمعت منه كلمة غير إسترجاعه (٧) - وتلاوته للقرآن - ، حتى أناخ راحلته ، وتأخر عنها حتى ركبت ، ومشى على قدميه ، وهو يقود الراحلة ، حتى أوصلها إلى الجيش .

---

(١) الدكتور عبدالحميد محمد الهاشمي ، لمحات نفسية في القرآن الكريم ، دعوة الحق ، الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، السنة الثانية ١٤٠٢ هـ - صفر - العدد رقم ١١، ص ١٥٩ .

(٢) الدكتور عبدالعزيزعبدالله الحميدي ، المنافقون في القرآن الكريم ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ص ٢٨٤ .

(٣) الدكتور عدالحميد محمد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

(٤) أبو الحسن علي بن الوحدي ، المرجع السابق ، ص ٣٣١ .

(٥) ١٥٦ - البقرة .

(٦) الدكتورة عبدالحميد محمد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

(٧) أبو الحسن علي بن الواحدي ، المرجع السابق ، ص ٣٣١ .

٣ - اطلاق شائعة الإفك

وفي تلك الاثناء ، تهامس بعض الناس باتهام السيدة عائشة رضي الله عنها ، بصفوان بن المعطل ، ووجد عبدالله بن أبي بن سلول ، فرصة سانحة ، للنيل من رسول الله ﷺ في عرضه ، فاشاع هذا الإتهام زوراً ،وقام بهذه المكيدة متوقعاً أن سيكون لها أبلغ الأثر في تشوية سمعة الإسلام ، الممثلة في شخصية الرسول ﷺ (١) ، وبذلك انتشرت هذه الشائعة المغرضة في الجيش ، قبل وصوله إلى المدينة ، وكاد الحديث عن عائشة رضي الله عنها يؤدي إلى إشتعال نار الفتنة .

ثم وصلت عائشة رضي الله عنها إلى المدينة في وضح النهار ظهراً ، فلما بلغت منزلها ، ترجلت ودخلت منزلها ، ولم يخطر ببال أحد من المسلمين ، مظنة سوء في زوج الرسول ﷺ وابنة أبي بكر الصديق ، أو في صفوان بن المعطل السلمي .

ولكن زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول ، أخذ يعلي من صوته ، ليلفت الأنظار ، ويسأل - متهكماً - من هذه ؟ قيل له : عائشة ، فجعل يقول : امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ، ثم جاء يقودها (٢). وفي رواية أخرى ذكر فيها أن عبدالله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين ، قذف عائشة رضي الله عنها ، فقال مابرئت عائشة من صفوان ولا بريء منها (٣) . وفي رواية ثالثة ، أن زعيم المنافقين هذا ، كان يجمع الناس ، ويقول لهم : والله مانجت عائشة من صفوان ولا نجى منها .(٤)

---

(١) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ص ٢٩١ .

(٢) الدكتور عبدالحميد محمد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

(٣) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٩١ .

(٤) الإستاذ محمود محمد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٦٢ .

٤ - تورط بعض المسلمين في ترويج الشـــائعة

ومن المؤسف ، أن ينخدع بهـذه التـهـمـة النكراء ، بعض المسلمين ، وأن يتناقلهـا السـذج البـسطاء منهم ، وهم في غـفلة عن مكائد المنافـقين ، ومـؤامراتهم ، ومناوراتهم ، التي يستهدفون بها الإسلام ، وأن تروج أمثال هذه الشائعة ، وتلك الفرية المكذوبة ، فيقع في حبائل هذا الإفـك وذلك البهتان ، أناس مؤمنون مشهورون بالتقي والصلاح ، كامثال مسطح بن أثاثـة (١) - (أو أثالة (٢) أو أثامـة)(٣)- ابن بنت خالة أبي بكر الصديق ، وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش ، أخت زينب رضي الله عنها زوج الرسول ﷺ (٤) وهي في نفس الوقت ، - أي زينب رضي الله عنهـا - ضرة لعائشة رضي الله عنها.

ولقد تورط مسطح بن أثاثة ، وخاض مع الخائضين ، باتهام السيدة عائشة رضي الله عنها بصفوان بن المعطل ، وشايعه جماعة من المنافقين ، وغيره من المؤمنين من ضعيفي الإيمان ، الذين انخدعوا بكلام المنافقين . ثم أخذت حمنة بنت جحش ، تذيع مايتهامس به الناس ، من أمر عائشة رضي الله عنها ، ومجيئها مع صفوان بن المعطل حسداً لها ، لما كانت تجده - من وجهة نظرها - من إيثار النبي لعائشة رضي الله عنها ، على اختها زينب بنت جحش رضي الله عنها ، ضرتها (٥) ووجدت حمنة من حسان بن ثابت الشاعر المعروف عوناً لها ، كما يقال أنها وجدت من علي بن أبي طالب رضي الله عنه سامعاً لها (٦)، وهذا كان مجرد سماع دون أن يعاونها أو يتجاوب معها

---

(١) أبو الحسن علي بن الواحدي ، المرجع السابق ، ص ٣٣٢ .

(٢) الاستاذ محمود محمد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٣) الاستاذ محمد فريد وجدي ، المصحف المفسر ، مطابع الشعب ، ١٣٧٧ هـ ، ص ٤٥٨ .

(٤) الإستاذ محمد علي الصابوني ، روائع البيان ، المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(٥) الإستاذ محمود محمد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٦) الإستاذ محمود محمد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٦٢ .

٥ - تعاون المنافقين على نشر الشـــــائعة

وتعاون المنافقون في إشاعة هذه الفرية المغرضة ، وعمروا بها مجالسهم ، بل ومن انخدع بهم من ضعيفي الإيمان ، واستمروا جميعاً في ترديد هذه الشائعة ، حول عائشة رضي الله عنها وصفوان بن المعطل ، وتأييد إحتمال كون الإفك أمراً واقعاً بمختلف الحجج الشيطانية . وعاش المجتمع الإسلامي في المدينة شهراً كاملاً في أجواء هذا الإفك ، ومايحيط به من دعايات مغرضة ضد الرسول ﷺ ، والتشكيك في صدق رسالته ، ونزاهة أهل بيته الأطهار ، إلى أن أنزل الله وحياً ببراءة السيدة عائشة رضي الله عنها ، كما أنه تكذيب للذين جاءوا بهذا الإفك الخطير .

ثالثاً : تبرئة السيدة عائشة رضي الله عنها

أوضحنا المحنة التي الت بالمجتمع الإسلامي ، والحيرة التي أستبدت بالمؤمنين عامة والرسول وزوجه عائشة رضي الله عنها خاصة ، نتيجة هذه التهمة الخبيثة ، إلى أن جاء وقت البراءة ، لذلك نود أن نلقي الضوء على مجالين تفجر منهما نور البراءة ، أولهما ، واقعة مشابهة للتبرئة ، وثانيهما الاعلام القرآني للبراءة ، وذلك على النحو التالي :

١ - واقعة مشابهة للتبرئة

إن وجود وقائع مشابهة لحديث الإفك ، حتى ولو كانت أقل في خطورتها من هذا الحديث ، فإنها يمكن أن تعطي مجالاً للتبرئة ، ومن ثم فإن مثل هذا الحادث لايثير شكاً أو إتهاماً لدى الشرفاء من الناس . فعلى سبيل المثال ، هاجرت أم سلمة مع إبنها الوليد في حجرها وحدها من مكة إلى المدينة نحو،

أكثر من أربعمائة كيلومتر ، فلما رآها في الطريق عثمان بن طلحة ، وهو مشرك ، أبت عليه مرءوته أن يتركها وحدها في هذا السفر الطويل ، فعاونها حتى أوصلها المدينة المنورة ، ثم عاد وقد رآه الناس فما تكلم أحد في المدينة.

ذلك أن شهامة الرجولة الأبية تتحرك لحماية المرأة الضعيفة ، التي لا حامي لها ، فما بالك إذا كانت تلك المرأة زوج الرسول ﷺ ، وبنت الصديق ، وإذا كان الرجل صفوان بن المعطل السلمي ، والصحابي الجليل ، الذي يؤمن بالله ورسوله . ولكن ماذا نتوقع من المنافقين ومكائدهم ، وعلى رأسهم عبدالله بن أبي بن سلول منبع المكائد والضغائن (١) .

ولقد كانت براءة عائشة رضي الله عنها واضحة ظاهرة لا تخفي على المتأمل لقصتها ، إذ أن قدومها مع صفوان بن المعطل السلمي ، في وضح النهار ، والجيش كلهم يشاهدونهما ، من أكبر الادلة على براءة ساحتها ، ولم يسبق لها مايدنس شرفها ، فليس هناك مايدعو إلى اتهامها زوراً وبهتاناً (٢)

٢ - الاعلام القرآني للبراءة

بعد أن بلغت الأزمة النفسية - للسيدة عائشة رضي الله عنها - أشدها ، وإستحكمت حلقاتها إلى أقصى عنفوانها ، وحينئذ كان ذلك إختباراً إيمانياً ، لمدى مواجهة هذه الفرية وذلك الإتهام الباطل ، ولكن الله سبحانه غالب على أمره بنصر دينه وحماية رسوله ﷺ ، دون أن يعلم أحد ، أن البراءة سوف يعلنها القرآن في الوقت المناسب ، في آيات بيانات ، تكشف مؤامرة مروجي

---

(١) الدكتور عبدالحميد محمد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

(٢) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٩٢ .

هذه الشـائعة البغـيضـة ، وفضح ألاعـيبهم ، وتثبت بالادلة القاطعة براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

لقد جاء هذا الاعلان في ستة عشر آية في سورة النور (١) - من الآية رقم ١١ إلى الأية رقم ٢٦ -، والتي نود أن نستعرض أهم ماتضمنته هذه الآيات البيانات من أدلة واثباتات قاطعة بهذه البراءة . ومن أهم هذه المضامين ، فضح مروجي شائعة الإفك ، وتوجيه خطاب إلى المؤمنين المتورطين في هذه الشائعة ، والتعجب من فداحة وعظم هذه الشائعة ، وتوجية تحذير إلى من يعود إلى مثل هذا الاتهام ، وتوجيه انذار وتوعد للذين يحبون نشر الفضائح ، ثم اعلان البراءة بالادلة القاطعة ، إلى غير ذلك من مضامين ، والتي نود أن نقدمها على النحو التالي :

أ) فضح مروجي شائعة الإفك

فضح القرآن مروجي شائعة الإفك في الآية رقم ١١ من سورة النور ، في قوله تعالى « **إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل إمرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم** » (٢).

ففى هذه الآيه ، كشف القرآن عن هؤلاء الذين اشاعوا حول عائشة رضي الله عنها ، الإفك والكذب ، هم جماعة ممن يعيشون في المجتمع الإسلامي . ثم بين القرآن مخاطباً المؤمنين بألايظنوا أن هذا الحديث شر لهم بل

---

(١) فضيلة الاستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف ، القرآن الكريم ومعه صفوة البيان لمعاني القرآن ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، ١٩٥٧ ، جـ ٢ ص ٧٧ .

(٢) ١١ - النور .

هو خير لهم (١) ، لأنها فرقت وميزت بوضوح المنافقين من المؤمنين الخالصين . ثم توعد الذي تحمل معظم هذه التهمة - زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول - بالعذاب الشديد ، لقيامة باشاعة هذا الحديث بهتاناً وزوراً ، مصداقاً لقوله تعالى : « **والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم** » (٢) .

ب) توجية خطاب إلى المؤمنين المتورطين

وقد تضمنت الآيات ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٦ من سورة النور خطاباً موجهاً إلى المؤمنين المتورطين في ترويج شائعة الإفك .وهؤلاء المؤمنون ممن انخدعوا بكلام المنافقين . كما تضمن هذا الخطاب تسعه زواجر ، آخرها الآية رقم ٢١ من سورة النور (٣) ، بسبب خوضهم في حديث الإفك .

فالخطاب تناول أنه كان مقتضي إيمان هؤلاء أنهم حين سمعوا خبر التهمة (٤) ، أن يحسنوا الظن باخوانهم المؤمنين والمؤمنات ، بكل خير من العفاف والطهر ، وأن يبادروا ويسارعوا بالاستنكار والتكذيب لهذه الفرية ، لأنها كذب واضح البطلان المتعلق باكرم المرسلين وزوجه عائشة رضي الله عنها .

ويتضمن هذا الخطاب في الآية رقم ١٣ من سورة النور ، تساؤلاً بلغة العقل لابلغة العاطفة والعبارات الانشائية ، فيتساءل : هل لدى مروجي هذه الشائعة من دليل أو برهان على صدق إتهامهم ، ولتكن الشهادة - أربعة شهود - قرينة على صدق مازعموا من اتهام باطل ، فإن لم يستطيعوا ، فقد عجزوا عن اثبات

---

(١) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، المجلس الاعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، الطبعة العاشرة ، رمضان ١٤٠٤ هـ يونية ١٩٨٤ ، ص ٥١٩ .

(٢) ١١ - النور .

(٣) فضيلة الإستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ٧٨ .

(٤) لجنة القرآن والسنة ، المرجع السابق ، ص ٥١٩ .

ذلك ، ومن ثم يكون هذا دليلاً على عظم كذبهم وفداحة إفترائهم .

وتضمن الخطاب أيضاً في الآية رقم ١٦ من سورة النور ، لوماً وزجراً ، بسبب خوضهم مع الخائضين ، بانه كان ينبغي عليهم عند سماع هذا القول الباطل (١) ، أن ينصح بعضهم بعضاً ، بعدم الخوض في هذا الأمر الكاذب ، لانه غير لائق ولا يتفق مع مقتضيات الإيمان بالله والرسول ﷺ ، بل كان من الواجب أن يتعجب ويندهش كل منهم من مثل هذا الأفتراء الخطير ، وذلك الاختلاق العظيم .

جـ - التعجب من عظم هذه الشائعة

تتضمن الآية رقم ١٥ من سورة النور تعجباً من عظم هذا الأمر وممن تفوه به (٢). فقد تناقل هؤلاء الخبر بألسنتهم ، وأشاعوا بينهم ، ولم يكن لديهم المعلومات الثابتة والحقائق الدامغه ، بل أنهم لم يكترثوا بهذا الأمر ، وظنوا أن هذا مجرد أمر هين لا يعاقب عليه أحد ، أو يعاقب عليه عقاباً يسيرا ، مع أنه جد أكثر من خطير ، يبهت ويحير سامعه لفظاعته وشناعته ، ولذلك يعاقب الله عليه أشد العقاب (٣) .

د - توجيه انذار إلى من يعود إلى مثل هذا الاتهام

وتضمنت الآية رقم ١٧ - من سورة النور ، توجيهاً يحذر وينذر من يعود من هؤلاء المؤمنين ، إلى مثل هذا الاتهام الباطل ، إن كانوا مؤمنين حقاً ، لأن وصف الإيمان يتنافى مع مثل هذا الإتهام الخطير .(٤) فالايمان الحقيقي يمنع

---

(١) لجنة القرآن والسنة ، المرجع السابق ، ص ٥١٩ .

(٢) فضيلة الاستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٨ .

(٣) لجنة القرآن والسنة ، المرجع السابق ، ص ٥١٩ .

(٤) لجنة القرآن والسنة ، المرجع السابق ، ص ٥١٩ .

صاحبة عن الخوض فيما لا يعلم ، ولا يقول إلا صدقاً ، فقد يكون المؤمن جباناً أو بخيلاً ولكن لا يكون كاذباً على الاطلاق .

هـ - توجيه توعد للذين يحبون نشر الفضائح

تناولت الآية رقم ١٩ من سورة النور ، توجيهاً بالتوعد ، للذين يحبون نشر الفضائح والقبائح والمثيرات ، بشكل عام ، وبين المؤمنين بشكل خاص ، بأن لهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة . وان كانوا يظنون أن الله لا يعلم ، فليعلموا أن الله إله خالق قادر يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

و- اعلان البراءة بالادلة القاطعة

لقد تناولت الآية رقم ١١ من سورة ، النور ، كشف مروجي حديث الإفك ، وعلى رأسهم زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول ، كما فرقت وميزت بوضوح بين المنافقين و المؤمنين الخالصين ، كما سبق أن أوضحنا . وبناء على ما تقدم لا يكون لشائعة الإفك أدنى وجود أصلاً ، أو بمعنى آخر ، أن هذه الشائعة الماكرة ، شائعة عارية تماماً من الصحة ، ولا أساس لها من الحقيقة ، بل مجرد فرية عدائية كاذبة ، واختلاق باطل خبيث . وهنا نسأل : هل يبقى بعد هذا التحديد ، وذلك التوضيح ، شك في البراءة ؟، ان كلاهما لا يعني إلا البراءة التامة ، للسيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تبرئة مما أفتروا وخاضوا فيه ظلماً وعدوناً . كذلك ظهرت براءة صفوان بن المعطل تبعاً لذلك ، ومن ثم يصبح ذلك التوضيح تكريماً للمتهم البريء .

إن مضمون الآيات ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ من سورة النور ، بما فيها من توجيهات

للذين تورطوا ، وغيرها من إنذرات وزواجر وتأنيب وتوعدات ، إلخ ، كلها تشير إلى إستنكار وتكذيب شائعة الإفك جملة وتفصيلاً .

كما أن الآية رقم ٢٦ من سورة النور ، تقرر السنة الالهية ، فيما بين الناس من إلف الشكل لشكله ، وإنجذاب كل قبيل إلى قبيله ، فالطيور على أشكالها تقع ، كما يقولون (١) .

فالخبيثات من النساء ، مختصات بالخبيثين من الرجال أي مختصات بهم ، لايكدن يتجاوزونهم إلى غيرهم - على أن اللام للاختصاص (٢) - والخبيثون منهم مختصين بالخبيثات منهن ، لأن المجانسة من دواعي الإنضمام. والطيبات من النساء ، مختصات بالطيبين من الرجال ، والطيبون منهم مختصين بالطيبات منهن ، بحيث لايكادون يجاوزنهن إلى من عداهن .

وبناء على ماتقدم ، فإنه لا تكون خبيثة لطيب ، فإن ذلك خلاف الحصر ، فلا تنكح الزانية الخبيثة إلا زانياً خبيثاً . كذلك لايكون الطيب لإمرأة خبيثة ، فإن ذلك خلاف الحصر ، إذ قد ذكر أن جميع الخبيثات للخبيثين ، فلا تبقى خبيثة لطيب ولا طيب لخبيثة . وأن جميع الطيبات للطيبين ، فلا تبقى طيبة لخبيث ، فجاء الحصر من الجانبين (٣) موافقا قوله تعالى « **الزاني لاينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين** » (٤) .

---

(١) فضيلة الاستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف ، المرجع السابق ، جـ ٢ ص ٧٩ .

(٢) العلامة أبو السعود ، تفسير العلامة أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ ، جـ٤ ص ٨١ .

(٣) شيخ الإسلام أبي العباسي تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ، بن تيمية الحراني ، مراجعة الدكتور عبدالعلي عبدالحميد حامد ، تفسير سورة النور ، الدار السلفية ، بومباي ، الهند ، ١٩٨٧ ، ص ٧٩ .

(٤) ٣ - النور .

ويؤيد ذلك من قال من السلف (١) : « مابغت أمرأة نبى قط » وأن سورة النور ، قد نزل صدرها بسبب ، ماروجه أهل الإفك من شائعة منكرة ، حول السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، ومن ثم فقد صارت شبهه ، أضطر الرسول ﷺ إلى استشارة من إستشارة في طلاقها قبل أن تنزل براءتها ، إذ لا يصلح له أن تكون زوجه غير طيبة ، وقد روى « **أنه لا يدخل الجنة ديوث** » والديوث الذي يقر السوء في أهله (٢) .

وقد يقال : (٣) أن معنى الآية (٢٦ - النور) سالفة الذكر ، أن الخبيثات من الاقوال للخبيثين من الناس - أي أنهم يستحقونها - والطيبات من الاقوال للطيبين من الناس ، فالطيبون من الناس بريئون من أن تلصق بهم الاقوال التي يقولها عنهم الخبيثون .

وقد يكون المعنى أن الخبيثات من الأعمال لا تليق إلا بالخبيثين من الناس ، والطيبات من الاعمال لا تليق إلا بالطيبين من الناس ،فالطيبون من الناس بريئون من أن تلصق بهم الاعمال السيئة ، التي ينسبها اليهم الخبيثون .

كما قد يكون المعنى ، أن الخبيثين من الناس ،لا يأتون إلا بالخبيثات من الاقوال والاعمال ، وأن الطيبين من الناس ، بريئون من أن تصدر عنهم مثل اقوال اهل الافك .

ومهما تكن الاختلافات في التفاسير ، فإن الفاظ تلك الآية ، فيها مجال لاحتمال جميع هذه المعاني ، كما أنها تنتهي إلى أن« **الطيبون للطيبات** »(٤) واذا كان الرسول ﷺ أطيب الطيبين ، فإن عائشة أم المؤمنين زوجه من أطيب

(١) شيخ الإسلام أبي العباسي تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني ، المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٢) شيخ الإسلام أبي العباسي تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني ، المرجع السابق ، ص ٣٧ ، ٨٠ .

(٣) الاستاذ أبو الاعلي المودودي ، تفسير سورة النور ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ، ص ١٤١

الطيبات بالضرورة (١) ، إذ ما كان الله ليجعلها زوجة لرسوله ﷺ إلا وهي طيبة ، لأنه أطيب من كل طيب من البشر ، ولوكانت خبيثة لما صلحت له لا شرعاً ولاقدراً (٢) .

وبناء على ما تقدم يتضح بطلان مارميت به عائشة رضي الله عنها افتراء ، مصداقاً لقوله تعالى « **أولئك مبرأون مما يقولون** » (٣) ، والاشارة هنا إلى بيت النبوة ، رجالاً ونساءً ، وتدخل فيهم عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها دخولاً أولياً بقرينة سياق الآية (٢٦ - النور) (٤) .

ومعنى هذه الآية أن أولئك منزهون مما يقوله أهل الإفك في حقهم من الأكاذيب الباطلة . كما أن كلمة أولئك تعود على كلمة « **الطيبون** » وهي تشمل الرسول ﷺ وأهل بيته الكرام ، وكذلك صفوان بن المعطل السلمي (٥) فأولئك مبرأون ، مماخاض فيه أهل الإفك من إفتراءات منكرة ، وإختلاقات باطلة .

---

(١) فضيلة الاستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف ، المرجع السابق ، جـ ٢ ص ٨٠ .

(٢) الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، بدون بتاريخ ، جـ ٣ ص ٢٧٨ .

(٣) ٢٦ - النور .

(٤) فضيلة الاستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف ، المرجع السابق جـ ٢ ص ٨٠ .

(٥) أبو عبدالله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، جـ ١١ ص ٢١١ .

الفصل الثاني
مواقف شخصيات حديث الإفك

ويتناول:

أولا : موقف المنافقين

ثانياً : موقف عبدالله ابن زعيم المنافقين

ثالثاً : موقف السيدة عائشة رضي الله عنها

رابعاً : موقف الرسول ﷺ

خامساً : موقف صفوان بن المعطل

سادساً : موقف والدي عائشة رضي الله عنها

سابعاً : موقف المجتمع الإسلامي

الفصل الثاني
موقف شخصيات حديث الإفك

بعد أن استعرضنا الجو العام لحديث الإفك في هذا الموجز المبسط لهذا الحديث ، فقد أصبح من المناسب القاء الضوء ، على مواقف شخصياته ، وعلى الاخص ، موقف المنافقين ، وموقف عبدالله الإبن الصالح من ابيه زعيم المنافقين ، وموقف السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وموقف الرسول ﷺ ، وموقف صفوان بن المعطل السلمي ، وموقف والدي عائشة رضي الله عنها ، وموقف المجتمع الإسلامي ، إلى غير ذلك من مواقف ، والتي نود أن نقدمها وفقاً للعرض التالي :

أولاً : موقف المنافقين

كان يعيش بين المجتمع المؤمن الآمن في المدينة ، قوم حاقدون يبطنون الكفر والكراهية ويتظاهرون بالاسلام نفاقاً ، كل همهم إثارة الفتن واطلاق الاكاذيب والاراجيف ، التي يحاولون بها بلبلة أفكار المجتمع الإسلامي من الداخل ، لتفريق صفوفهم ، وتمزيق وحدتهم . ولهؤلاء القوم المنافقين أفكار وأساليب خبيثة ، في الدس والمناورة ، والتآمر ضد مسيرة الإسلام ، وكان دورهم أكثر بشاعة في حديث الإفك ، للنيل من الرسول ﷺ ، وأهل بيته الكرام .

ويمكن التعرف على ما دبره المنافقون من مكائد ، وما قاموا به من مناورات ، من خلال عدة مواقف ، مثل : تخوفهم من الإسلام ، واشتراكهم في الجيش الإسلامي ، وموقفهم من انتصارالمسلمين ، وموقفهم عند العودة بعد الانتصار ، حيث إستغلوا الحوادث ، التي وقعت للمسلمين ، إلى غير ذلك من مواقف ، والتي نود أن نوجزها فيما يلي :

١ - تخوف المنافقين من الإسلام

أن جميع أعداء الاسلام من اليهود والمشركين والمنافقين ، يعرفون جيداً أن سبب غلبة الاسلام ، ليس هو التفوق المادي ، وكثرة العتاد العسكري ، وإنما السبب هو القيم والاخلاق والمثل ، التي يتمتع بها أفراد الامة الإسلامية ، وكل مايمت بصلة لدين الإسلام . فعلى سبيل المثال (١) ، عرف المنافقون أن منبع هذا الفيض هو الرسول ﷺ ، هو المثل الاعلى لهذه القيم وتلك الاخلاق

كما عرف هؤلاء المنافقون ، أن القضاء على الإسلام وأهله ، لا يمكن أن يتم باستخدام السلاح ، لذلك فقد لجأوا إلى إستخدام الحروب الدعائية ضد هذا الدين ، وأن يجعلوا شخصية الرسول ﷺ، أول هدف لهذه الدعاية المغرضة . ولما كان المنافقون يمثلون الطابور الخامس بين صفوف المسلمين ، اذ لكونهم سكان المدينة ، فكان يمكن لهم الاتصال بالمسلمين (٢) ، واستفزاز مشاعرهم كل حين . لذلك فقد أخذ المنافقون على عاتقهم - وفي مقدمتهم زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول - إستخدام هذا الاسلوب الدعائي المغرض ، للنيل من الرسول ﷺ ، وأهل بيته الكرام .

٢ - اشتراك المنافقين في الجيش الإســـــلامي

خرج الجيش الإسلامي من المدينة، بعد أن علم المسلمون ، أن بني المصطلق ، يجمعون القبائل ويعدون العدة لحربهم في السنة الخامسة للهجرة ، وفي شعبان في السنة الخامسة من الهجرة ، خرج الرسول ﷺ ومعه جمع كبير من المسلمين ، وفي تلك المرة اشترك عدد كبير من المنافقين في الجيش ، وكان

---

(١) فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، مكتبة الصحابة ،جدة ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م ، ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

(٢) فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، المرجع السابق ، ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

اشتراكهم مع المؤمنين من أجل التضليل ، فاذا إنهزم المسلمون أسرعوا بالعودة شامتين ، واذا انتصر المسلمون تظاهروا بالفرح طالبين بنصيببهم من الغنائم .

٣ - موقف المنافقين من إنتصار المسلمين

لقد تظاهر المنافقون بالفرح للنصر الكامل الذي أحرزه المؤمنون ، وكان نصراً عسكرياً حاسماً بهزيمة بني المصطلق ، وهم من بني خزاعة ، برئاسة الحارثة بن أبي ضرار ، وكان نصراً سلمياً رائعاً . وعقب ذلك تزوج الرسول ﷺ إحدى الأسيرات ،وهي إبنة الحارثة نفسة واسمها « جُويرية » ، فأطلق المسلمون كل الاسرى تكريماً للمصاهرة النبوية ، وكان هذا من بين الدوافع لدخول كثير منهم في الإسلام . غير أن المنافقين إمتلأت قلوبهم غيظاً وحقداً ، أن يشاهدوا النصر الكامل للمسلمين ، وأن يروا سرعة إنتشار الإسلام في بني المصطلق وخزاعة ، وقد أصبحوا صهراً لرسول ﷺ (١) .

ويصور القرآن حال المنافقين الحاقدين ، في قوله تعالى « **إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط** » (٢) .

٤ - استغلال المنافقين للحوادث التي وقعت للمسلمين

كان هذا الموقف في أعقاب غزوة بني المصطلق من بني خزاعة في شهر شعبان في السنة الخامسة من الهجرة ، حيث انتصر المؤمنون عليهم نصراً مؤزراً في جميع المراحل ، وبينما هم مسرعون بالعودة إلى المدينة فرحين ليدركوا رمضان مع أهليهم في المدينة لتتم الفرحة بنصر الله المبين .

---

(١) الدكتور عبدالحميد محمد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ١٦١ .

(٢) ١٢٠ - آل عمران .

ولكن المنافقين الذي اشتراكوا في جيش المسلمين ، في هذه الغزوة ، وقد بلغ خبثهم مداه وغيظهم أشده ، أرادوا أن لا تتم فرحة المؤمنين ، فإستغلوا حادثتين أبشع اسغلال ، لإشباع ما في نفوسهم من حقد وحسد ، ومافي صدورهم من كراهية وبغض .

ونود أن نلقي بعض الضوء على موقف المنافقين إزاء هاتين الحادثتين ، وهما حادثة ، الشجار بين مهاجر وأنصاري ، وواقعة حديث الإفك ، التي نحن بصددها ، والتي نود أن نقدم عرضاً لهما على النحو التالي :

أ - حادثة الشجار بين مهاجر وانصارى

وملخص هذه الحادثة ، أن أحد المهاجرين ، نازع أحد الانصار في هذه الغزوة - يقول البعض أنها إحدى الغزوات دون تحديد (١) - على ماء ، فضرب المهاجر رأس الانصاري بخشبة ، فشكا إلى زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول ، وقال ما قال من توعد وتهديد .

ولقد استغلت هذه الحادثة أسوأ إستغلال ، وكادت الفتنة تشعل نار القتال بين بعض المؤمنين من المهاجرين والأنصار ، اذ حاول زعيم المنافقين هذا أن يثير هذه الفتنة ، ولكن الرسول ﷺ حسم الأمر بالتدخل الفوري ، وأدرك المتسرعون خطأهم ، فسكنوا وتم الصلح بين طرفي النزاع .

ولما علم المنافقون بانتهاء هذه الحادثة ، وأسفوا على خمود نارها ، تحرك زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول ، وهو خزرجي ، تحرك ليثير النفوس ، ويوقظ الفتنة ، وهو يقول :(٢)« والله مارأيت كاليوم مذلة » ويقول القرآن

---

(١) الإستاذ محمد فريد وجدي ، المرجع السابق ، ص ٧٤٤ .

(٢) الدكتور عبدالحميد محمد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

على لسانه « **لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل** »(١).

والمعنى أن المنافقين وعلى رأسهم زعيمهم هذا ، قد توعدوا المؤمنين وعلى رأسهم الرسول ﷺ ، بقولهم - أي المنافقين - والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن فريقنا الأعز منها فريق المؤمنين الأذل . (٢)

ثم يرد القرآن إعتبار الرسول ﷺ على الفور ، معلنا تكريمة والمؤمنين معه ، بقوله تعالى « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** »(٣) ، أي أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وليس لهؤلاء المتوعدين ، ولكن المنافقين لا يعلمون ، أن الله غالب على أمره ، بنصر دينه ، وتأييد رسوله ﷺ .

ب - واقعة حديث الإفك

أن حديث الإفك الذي نحن بصدده الآن ، يمثل الحادثة الثانية ، من الحادثتين اللتين استغلها المنافقين أسوأ إستغلال ، كما سبق أن أوضحنا. ولحديث الإفك كحادثة - لاكتها الالسن فصارت حديثاً - كان لها أبلغ الاثر في نفس السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، والرسول ﷺ ، والصحابي صفوان بن المعطل السلمي ، ووالدي السيدة عائشة رضي الله عنها ، أبوبكر الصديق وزوجه ، كما كان له أثر خطير في جمع من المؤمنين ضعيفي الإيمان ، من ناحية ، وكان سبباً في رسوخ إيمان المؤمنين بسلامة موقف زوج الرسول ﷺ ، ونقاء خلق أهل بيتة الكرام . وتحليل هذا الحديث الذي نحن بصدده ، يؤكد أنه لم يكن مجرد حادثة ، بل هي الفرصة الكبرى ، للنيل من الإسلام ممثلاً في الرسول ﷺ.

---

(١) ٨ - المنافقون .

(٢) لجنة القرآن والسنة ، المرجع السابق ، ص ٨٢٩ .

(٣) ٨ - المنافقون .

ثانياً : موقف عبدالله ابن زعيم المنافقين

ونقصد بذلك موقف عبدالله الابن الصالح من ابية زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول . ونود أن نتعرف على موقفه ، من خلال عدة مواقف فرعية ، أولها الموقف النبوي الكريم من الأب زعيم المنافقين ، وثانيهما موقف الابن من فعل أبيه ، وثالثهما موقف زعيم المنافقين تجاه ابنه عبدالله وتجاه المسلمين عموماً . ولتحديد موقف هذا الابن الصالح بشكل عام ، لذلك نود أن نلقي بعض الضوء على هذه المواقف الفرعية المشار إليها ، بحسب العرض التالي :

١ - الموقف النبوي الكريم من الاب زعـــــيم المنافقين

لقد تجلى موقف الحكمة النبوية ، وكرم الرسول ﷺ ، تجاة الاب زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول ، حينما بلغة ، مافعله هذا الزعيم ، وما أثاره من فتن بين المؤمنين ، وقوله : « والله ما رأيت كاليوم مذلة » ، وقول الله تبارك وتعالى على لسان زعيم المنافقين « **لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل** » (١) وبعد أن انتشر الخبر بين المؤمنين ، رأي بعضهم أن يقتل زعيم المنافقين هذا ، لكن رسول ﷺ يأبى ذلك ، ويقول : « فكيف ياعمر .. إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه (٢).

عنئذ أمر الرسول ﷺ، بتحرك الجيش في طريق العودة ، مسرعاً تجنباً لعودة نار الفتنة ، وخاصة أن ابن زعيم المنافقين هذا ، رجل مؤمن صالح ، ولايرضي بفعل أبيه .

---

(١) ٨ - المنافقون .

(٢) الدكتور عبدالحميد محمد الهاشمي ، المرجع السابق ، ١٦٢

وعلى الرغم من ذلك ، فقد أظهر الرسول ﷺ عفواً أكبر وكرماً أعظم ، حينما استأذنه الابن قي قتل أبيه ، فمنعه الرسول بقوله « **بل نترفق به ونحسن صحبته مابقى معنا** » . وكذلك حينما سمح الرسول ﷺ لهذا الزعيم بدخول المدينة ، على الرغم من وقوف الابن متوعداً ومهدداً أباه لو حاول الدخول ، جزاءالموقفه المؤسف من الرسول ﷺ .

٢ - موقف زعيم المنافقين من ابنه خاصة ومن المسلمين عــــامة

لقد إزداد نفاق زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول ، وكشف عما في صدره من كيد وحقد ، حينما افتضح أمره بين قومه الخزرج ، وعفو الرسول ﷺ عنه ، والتئام شمل المسلمين ، وخاصة وقد أعلن ابنه عبدالله استعداده لقتله على جرم نفاقه وكيده للرسول ﷺ.

ولقد إزداد هذا الحقد عندما نزلت سورة (المنافقون) ، بقوله تعــــالى « **إذا جاءك : المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون** » (١) وما تلاها من آيات إلى قوله تعالى : « **هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون** » (٢) ، وقوله تعالى « **يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** » (٣) .

---

(١) ١ - المنافقون .

(٢) ٧ - المنافقون

(٣) ٨ - المنافقون .

وهذه الآيات تمثل حملة على سلوك المنافقين ، وفضح مكائدهم ، مع كشف أساليبهم في التضليل باعلان اسلامهم أو القيام بأركانه في الظاهر وإضمار الكفر الشديد في صدورهم ، باسلوب المراوغة والتآمر .

٣ - موقف الابن من فعل ابيه زعيم المنـــافقين

إن عبدالله ابن زعيم المنافقين هذا ، رجل مؤمن صالح ، علم بموقف أبيه من الرسول ﷺ خاصة ، وبالمؤمنين عامة، وهو يشقي - أي الإبن عبدالله - بابيه زعيم المنافقين ، ويضيق بأفاعيله ،ويخجل من مواقفة ، ولكنه يكن له ما يكنه الولد البار العطوف (١) .

وعلى الرغم من ذلك فقد وجه نداءً إلى الرسول ﷺ ، قائلاً :« يارسول الله أنه قد بلغني أنك تريد قتل عبدالله بن أبي بن سلول - ولم يقل أبي - فيما بلغك عنه ، فإن كنت لابد فاعلاً فمرني به فانا أحمل اليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل ابر بوالده مني ، وأني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس ، فأقتله ، فأقتل مؤمناً بكافر ، فادخل النار ، فقال الرسول ﷺ « **بل نترفق به ونحسن صحبته مابقى معنا** » (٢) .

---

(١) الاستاذ سيد قطب ، ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، جـ ٦ ص ٣٥٧٧ .
(٢) الاستاذ سيد قطب ، المرجع السابق ، جـ ٦ ص٣٥٧٦ .

ومع تزايد نفاق أبيه زعيم المنافقين هذا وحقده وانكشاف أمره ، وخاصة عندما عاد الجيش إلى المدينة ، وقف الابن مع باب المدينة ، وإستل سيفة ، فلما وصل أبوه هذا الزعيم ، قال له أبنه: وراءك ، فقال مالك ؟ ويلك ! فقال والله لا تدخل من هاهنا حتى يأذن لك رسول الله ﷺ ، فإنه العزيز ، وأنت الذليل ، فلما وصل الرسول ﷺ ، في مؤخرة الجيش ، حيث كان يسير في آخره ، شكا إليه زعيم المنافقين مافعله ابنه ، فقال عبدالله ابنه ، والله يارسول الله لا يدخلها حتى تأذن له ، فاذن له رسول الله ﷺ ، فقال الابن : أما أذن لك رسول الله ﷺ فادخل الان (١) ، وكان ذلك تنفيذاً لقوله تعالى: « **يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** » (٢) .

ثالثاً – موقف السيدة عائشة رضي الله عنها

للسيدة عائشة رضي الله عنها مكانة خاصة في السيرة النبوية ، لا باعتبارها إبنة الصديق أبي بكر والتي عاشت مع إبيها الرجل المستقيم وهو أول رجل آمن برسالة محمد ﷺ ، فحسب ، بل لأنها أيضاً زوج الرسول ﷺ ، وهي لا تزال آنذاك فتاة في السادسة عشر من عمرها ، ثم هاهي تتهم في أعز مايمس المرأة في شرفها ، وتتهم في وفائها واخلاصها لزوجها ، والذي

---

(١) الاستاذ سيد قطب ، المرجع السابق ، جـ ٦ ص من ٣٥٧٥ إلى ٣٥٧٧ .

(٢) ٨ – المنافقون .

تؤمن به رسولاً نبياً .

وإذا كانت هذه نبذة سريعة ، عن مكانة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فاننا نود أن نتعرف على على موقفها إزاء هذه التهم النكراء ، وتلك الشائعة الشنعاء . وقد يكون من المناسب أن نتعرف على هذا الموقف من خلال عدة وقائع ، من أهمها ، وقع شائعة الإفك على السيدة عائشة رضي الله عنها ، وتفاقم الاحساس بآلام هذه الشائعة ، والحالة التي لجأت فيها إلى والديها ، ثم لجوئها إلى الله عز وجل تسأله أن يكشف هذه الغمة ، ثم إنفراج الأزمة بنزول آيات البراءة ، الى غير ذلك من وقائع ، والتي نقدمها بحسب العرض التالي :

١ - وقع شائعة الإفك على عائشة رضي الله عنها

لقد تأثر بعض الناس بشائعة الإفك ، ثم اخذوا يخوضون مع الخائضين ، والسيدة عائشة رضي الله عنها لا تشعر بشيء من ذلك. وفي تلك الأثناء كانت قد خرجت مع أم مسطح بن أثاثة - وهي بنت خالة ابي بكر الصديق - لقضاء حاجتها ، وأم مسطح تعلم ما فعله ابنها مسطح ، ودوره في ترويج شائعة الإفك ، وكم كانت حزينة لهذه الفعلة الشنعاء ، لم تتحمل كثيراً ،بل قالت : تعس مسطح ! ، فقالت عائشة رضي الله عنها: بئسما قلت ، اتسبين رجلاً من المهاجرين قد شهد بدراً ؟

وأمام هذا القول البريء الكريم من السيدة عائشة رضي الله عنها ، قالت أم مسطح : أي هنتاه - وهي لفظة تختص بالنداء ، والمعني ياهذه ، وقيل المعنى يابلهاء كأنها نسبتها إلى نقص معرفتها بمكائد الناس وشرورهم (١) -انك لا تعرفين الحقيقة ، أو لم تسمعي ماقال يابنت ابي بكر ، فقالت عائشة رضي الله عنها ، وماذا قال ؟ فأخبرتها بقول أهل الإفك ، فما كادت أم مسطح تتم حديثها ، حتى سقطت مغشياً عليها ، ولم تقدر أن تقضي حاجتها ، من فرط ما أصابها من الغم والحزن ، وصار لايرقأ لها دمع ولا يغمض لها جفن.

ويمكن تصور مدى مايمكن أن تكون عليه من حالة باكية من خلال ماقيل من كلمات : (٢)

وليل ضرير النجم أمست تبثُّه حديث الهوى القدسي والحب والسحر

ضحية أَفَّاك تناول عشها بتهمة اغواء أشد من الكفر

تبيت على شكوك يقض فراشها وتشكو تباريحاً أحر من الجمر

إن السيدة عائشة رضي الله عنها وهي أم المؤمنين وزوج أشرف خلق الله ، ترمى في شرفها ووفائها ، وهي تعلم كل العلم ، أنها بريئة ، براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، ولاتجد عائشة رضي الله عنها ، مايثبت براءتها ، إلا ماترجو من الله ، الذي لا تخفى عليه خافية في الإض ولا في السماء ، ويعلم السر ، وما هو أخفى من السر .

وفي هذا الموقف العصيب ترى الناس من حولها ، فريقان ، فريق يعلم براءتها ، ولكنه يسمع الشائعة ، التي تفرض نفسها على الآذان فرضاً ، وفريق

(١) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٨٤ .

(٢) الإستاذة عفيفة الحصني ، وفاء ، البريئة عائشة أم المؤمنين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ، ص ١٢٩ .

آخر ، ضعيف الايمان ، فأثرت فيه الشائعة ، ثم ذهب يرددها ، وهو غير مصدق لما يردده لسانه من مضمون تلك الشائعة .

٢ - تفاقم الاحساس بآلام الشائعة

ثم يزداد الموقف شدة وصعوبة ، تعيش فيه السيدة عائشة رضي الله عنها في أحلك أيام حياتها شهراً كاملاً . ولقد وصفت نفسيتها أصدق وصف ، لما تعانيه سيدة طاهرة بريئة ، تتهم ظلماً وعدواناً ، وتحكي ذلك عن نفسها وتصف آلامها المحرقة مخاطبة زوجها رسول الله ﷺ إذ كان يزيدها في وجعها ، أنها لا تعرف منه ﷺ اللطف ، الذي كانت تراه منه حين تشتكي ، إنما كان يدخل فيسلم ، ثم يقول « **كيف تيكم ؟** »ثم ينصرف(١) ، فكان ذلك مما يزيد من آلامها وأحزانها ، اذ لم تتعود منه هذه الجفوة والهجر وعدم الاهتمام بها . ويصور هذا الموقف بهذا القول : (٢)

ويرقئ في العين السخية دمعها   لهيب الهوى تصلاه من لوعة الهجر

٣ - التجاء عائشة رضي الله عنها إلى والـــــــديها

ولما رأت عائشة رضي الله عنها ، من جفوة وهجر وعدم اهتمام من الرسول ﷺ في وقت كانت تقاوم فيه نوبات المرض النفسي والجسدي ، قالت له : تأذن لي أن آتي أبوي ؟ وهي تريد بذلك في المقام الأول ، أن تتيقن الخبر منهما (٣) ، وأن تقوم أمها بتمريضها ، فاذن لها رسول الله ﷺ. والتجاء

(١) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٨٤ .

(٢) الاستاذة عفيفة الحصني ، المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

(٣) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٨٤ .

عائشة رضي الله عنها هذا ، موقف تخللته عدة وقائع ، بدأت بالتحدث مع الأم ، ثم قيام الرسول ﷺ بالعمل على تخفيف آلام عائشة رضي الله عنها ، ثم التحدث مع الاب ، إلى غير ذلك من وقائع ، والتي نود أن نقدمها وفقاً لما يلي :

أ - التحدث مع الأم

تحدثت عائشة رضي الله عنها إلى أمها ، وهي تلومها على إخفاء الخبر عنها ، قائلة : يا أمتاه ما يتحدث الناس ؟ ، فقالت أمها : يابنية هوني عليك ، فوالله لقلما كانت امرأة محببة إلى زوجها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها (١) ، فقالت عائشة رضي الله عنها: سبحان الله أو قد تحدث الناس بهذا ؟ وهل بلغ رسول الله ﷺ ؟ ، فقالت أمها نعم ، فبكت عائشة رضي الله عنها بكاءاً مراً في ليلتها هذه ، حتى أصبح لا يرقأ لها دمع ولا تكتحل بنوم ، وهي مستمرة في بكائها وآلامها ولا تملك الأم بعد ذلك إلا أن تطلب من عائشة رضي الله عنها ، أن تلجأ إلى أبيها لعله يستطيع أن يخفف من آلامها ، وأن يبحث عن براءتها .

وقيل في تصوير هذا الموقف: (٢)

إلى الأم لاذت تستجير بعطفها	فلم تفتها الأم الحنون ولم تدر
وردت عليها بالدموع وبالأسى	وآهات صدر ضاق بالإفك والشر
عليك بصديق الرسول لعله	يجيء ببرهان البراءة للخدر

ب) تخفيف الرسول ﷺ لآلام عائشة رضي الله عنها

وبينما عائشة رضي عنها مستمرة في أحزانها وأبويها جالسان عندها ، وهي في حالتها الباكية هذه ، إستأذنت عليها أمرأة من الانصار ، فأذنت لها

(١) أبو الحسن علي بن الواحدي ، المرجع السابق ، ص ٣٣٢ .

(٢) الاستاذة عفيفة الحصني ، المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

عائشة رضي الله عنها ، وجلست تبكي معها . وفي تلك الاثناء يدخل عليهم الرسول ﷺ ، ثم جلس ، ولم يجلس ، عندها ، منذ اطلاق هذه الشائعة البغيضة ، وكان قد لبث شهراً لا يوحي إليه بشأنها - رضي الله عنها - ، وعنئذ تشهد الرسول ﷺ حين جلس ، ثم قال : « **أما بعد ياعائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب ، تاب الله عليه** »

وما انتهى الرسول من مقالته ، حتى ثار دمها في عروقها ، وتقلص دمعها رضي الله عنها ، حتى ما أحست منه قطرة (١) ، والتفتت إلى أبيها وأمها تنظر بماذا يجيبان فلم يجيبا بكلمة ، لإحساسهما بالحرج الشديد ، وتقديراً للموقف النبوي الكريم . ويصور هذا الموقف هذه الكلمات (٢) .

وحار حبيب الله بالإفك ساريا ... ومالاكه الاصحاب من قصة الغدر

وقال : إذا أذنبت فالله غافر ... فتوبي إليه ياحميراء بالسر

ولا تقنطي من رحمة الله إنه ... رءوف يقيل العبد من وصمة العثر

جـ) التحدث مع الاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه

وبينما الأبوان في حيرة من إتهام ابنتهما ، وما قاله الرسول ﷺ لتخفيف من آلامها ، التفتت عائشة رضي الله عنها إلى أبيها ، قائلة له : أجب عني رسول الله ﷺ فيما قال ، وعندئذ قال أبوها : والله ماأدري ، ما أقول لرسول الله ﷺ . ويصور هذا الموقف هذه الكلمات (٣) :

---

(١) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٨٦ .

(٢) الاستاذة عفيفة الحصني ، المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

(٣) االاستاذة عفيفة الحصني ، المرجع السابق ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

فمدت يداً تستلهف العون والحمى لوالدها الحاني عليها بلافـــخر
وصاحت به والحب يعصر قلبـــها ويفري سويداء الكرامة والكـــبر
أيا أبت ارحمني وأخبر محمـــداً بما كنت تدري من تقاي ومن طهري
ولا تترك العذال يسرون بالهـوى فأنت بما القاه منهم على خُبْـــر
فقال أبو بكر لفلذة كبـــــده وكيف أرد الخطب عنك بـلاعذر ؟
وماذا أراني لو دعاني محــــمد أقدم من آي الدفاع عـن الوزر ؟

وبعد أن التفتت عائشة رضي الله عنها - بعد ذلك - إلى أمها ، قائلة لها : أجيبي عني رسول الله ﷺ ، فقالت أمها والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فقالت عائشة رضي الله عنها : أنا شابه حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن ، والله لقد عرفت أنكم سمعتم هذا ، وقد استقر في نفوسكم فصدقتم به ، ولئن قلت لكم إني بريئة - والله يعلم أني بريئة - لا تصدقوني بذلك ، ولئن أعترفت لكم بامر والله أني منه برئية ، لا تصدقونني !(١) ، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا ماقال أبو يوسف - وغاب عنها اسم يعقوب لشدة مابها (٢) - « **فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون** » (٣) .

٤- رفع أكف الضراعة إلى الله عز وجل

ظلت عائشة رضي الله عنها ، على تلك الحالة السيئة ، وهي تكلم نفسها « والله أني لبريئة ، وأن الله مبرئي ببراءتي ». فهي لا تملك والحال كذلك إلى أن ترفع إلى الله أكف الضراعة تسأله أن يكشف هذه الغمة وأن يخرجها من هذه الأزمة بالبراءة .

وتصور هذا الموقف هذه الكلمات (٤) :

(١) أبو الحسن على بن الواحدي ، المرجع السابق ، ص ٣٣٤ .
(٢) الاستاذ محمود محمد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٦٤ .
(٣) ١٨ - يوسف .
(٤) الاستاذة عفيفة الحصنى ، المرجع السابق ١٣٢ - ١٣٤ .

فعادت إلى الرحمن تفتح قلبها   وتفضي بماتنتابه من أذي الدهر
وتهتف ، ياربـاه انـي بريئة   وأنت عليم بالسرائر والجهر
إليك شكاتي من ظلامات قومنا   فكن ناصري يارب من قسوة الجور
جفاني أحبابي وصحبي وعِشْرتي   فهل ترتضى بالهمس منهم وبالمكر؟
ومن كنت بالأمس القريب له يداً   وعونا على جور الزمان بلا أجر
فهمت على وجهي وخارت عزيمتي   وسدت أمامي السبل طُـراً بلا ثغر
فماذا جنت يمناي يارب إنني   أضيق بصدٍّ ماعهدتُ ، مـن الحرِّ
لئن كان ما القاه من قسوه الدُّني   لخبرة إيمان يُدعَّم بالصبر
خضعت بلا سُخْط - وحق محمد   لحكمك يارب العدالة والخير

٥ - إنفراج الازمة بنزول آيات البراءة

ظلت عـائشـة رضي الله عنهـا فـي مـحنتـهـا هذه ، وهي تلح في الدعاء والرجاء ، إلى أن نزل في حقها قرآنا يبرىء ساحتها ، ويفضح أهل الإفك ، ويكشف كيد المنافقين .

وكانت تقول قبل أن تنزل هذه الآيات ــ ست عشرة آية من الآية رقم ١١إلى الآية رقم ٢٦ من سورة النور - « والله ماكنت أظن أن ينزل وحي يتلي ،ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله تعالى فيَّ بامر يُتلي ، ولكنني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله تعالى بها » ثم

قالت « فو الله مافارق رسول الله ﷺ منزله ، ولا خرج من أهل البيت أحد ، حتى أنزل الله تعالى علىٰ نبيه ﷺ ، فأخذه ماكان يأخذه من الشدة عند الوحي ،حتى أنه ليتصبب منه العرق كحبات اللؤلؤ في يوم شديد البرودة ، من ثقل القول الذي انزل عليه من الوحي (١) .

ثم قالت عائشة رضي الله عنها : فلما سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ ، سُرِّيَ عنه ، وهو يضحك ، وكان أول كلمة تكلم بها أن قال « **أبشري ياعائشة - أبشري ياحميراء (٢) من باب التدليل - أما والله لقد أنزل براءتك** » ، فقالت الحمد لله ، فقالت أم عائشة لعائشة : قومي إلى رسول الله ﷺ وأحمديه ، فقالت عائشة : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله سبحانة وتعالى هو الذي برأني ».

ثم تلت عائشة رضي الله عنها آيات البراءة : ، مبتدئة بقوله تعالى « **إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولي كبره منهم له عذاب عظيم** »(٣) .

ويصور هذا الموقف ، الذي تفجر فيه نور البراءة ، هذه الكلمات (٤):

فأنصفها الله السميع ملبياً ... وأنزل آيا بالبراءة في الفجر
فزف لها البشرى حبيب محمد ... وقد ارعدته فرحة الحق والنصر
وقال لها والحب يعمر قلبه ... ويبدي حناناً كالرياحين والزهر
برئت فقومي ياحميراء وأعزفي ... لهادي الوري أغرودة الحب والبشر
فقالت ، بل الله الكريم بلطفه ... أَخصُّ بأَفراحي وأخلص بالشكر
أطعت إلهي فاستجاب لدعوتي ... وصنت عفافي واستعذت من الشر

(١) أبو الحسن علي بن الواحدي ، المرجع السابق ، ص ٣٣٤ .
(٢) الاستاذ محمود محمد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٦٤ .
(٣) ١١ - النور .
(٤) الاستاذة عفيفة الحصي ، المرجع السابق ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .

رابعاً : موقف الرسول ﷺ

لقد كان لحديث الإفك أثراً بالغاً في نفسية الرسول ﷺ ، لابصفتة زوج لعائشة رضي الله عنها فحسب ، بل لما أحدثه هذا الحديث ، من بلبلة في صفوف المسلمين ، وزعزعة ثقة البعض في رسالة الاسلام ، والنيل من شخصية الرسول ﷺ ، والتشكيك في نبوته ، وصدق رسالته ، إلى غير ذلك من آثار وتأثيرات .

ونظراً لما اكتنفه هذا الموقف العصيب من وقائع وأحداث ، لذلك رأينا أن نلقي بعض الضوء على أهمها وهي : بشرية الرسول ﷺ وسمو رسالته ، وتطلعة إلى نزول الوحي ، وتشاوره مع أصحابه ، وتثبته من المحيطين بعائشة رض الله عنها ، ومواجهته للناس ، وتفاقم معاناته ﷺ من آلام هذه الشائعة ، ثم كشف الغمة مع نزول آيات البراءة ، ثم توضيح موقف الرسول ﷺ ، من مروجي شائعة الإفك بعد البراءة ، ومدى إقامة الحد على هؤلاء المروجين ثم موقف الرسول ﷺ من زعيم المنافقين عند وفاته ، إلى غير ذلك من وقائع وأحداث ، والتي نوجزها في العرض التالي :

١ - بشرية الرسول وسمو رسالته

إذا كان الرسول ﷺ هو النبي الذي تؤمن به عائشة وتفدية بكل ما تملك ، فإنه هو زوجها ، الذي يحبها ويغار عليها ، ولكنه بشر له مشاعره واحاسيسه ، يبلغه تهامس الناس بهذه الشائعة المدمرة ، التي تمس عرضه ﷺ ، فهاله ماسمع ، وحار في أمره ، فلا يملك آنذاك ،أي دليل على البراءة

وبالرغم من هذا الموقف الشديد الصعوبة ، فإن الرسول ﷺ ، لا يصدق الشائعة ، ويعالج الموقف بما يتفق مع سمو رسالته ﷺ . فانه ﷺ وهو في عنفوان الأزمة النفسية والاجتماعية ، التي حلت ببيته الكريم ، يقوم بواجب الرسالة ، نحو تعظيم صلة الانسان بربه (١) ، وخاصة عندما قال لعائشة رضي الله عنها : « **وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه ، فإن**

---

(١) الدكتور عبدالحميد محمد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب ، تاب الله عليه »، أي أنه ﷺ أراد أن تعظم عائشة رضي الله عنها صلتها بربها ، حتى لا قدر الله لو كانت عاصية ، لتكون أكثر إتصالاً بالله عز وجل ، في هذه المحنة الأليمة ، وهنا تظهر أخلاق الرسول وسمو رسالته ، وهو في قمة أزمته النفسية والأجتماعية .

٢ - تطلع الرسول إلى نزول الوحي

وعلى الجانب الآخر ، كان الرسول ﷺ ، يعيش تلك الفترة الحرجة من حياته ، بقلق شديد ، وكان في لهفة ، ينتظر نزول الوحي ، ليكشف الحقيقة ، ويخلصه من هذه الآلام النفسية ، ولما أبطأ عليه الوحيْ ، بلغ منه القلق مبلغه ، فيحاول المرة تلو الأخرى ، للتثبت والتيقن من مدى كذب هذه الشائعة المريبة ، التي استمر تداولها شهراً طويلاً ، لا يريد حسمها إلا بدليل قطعي .

٣ - تشاور الرسول مع أصحابه والتثبت من المحيطين بعائشة رضي الله عنها

لقد حاول الرسول ﷺ ، البحث عن أي دليل قطعي، ليطمئن قلبه الكريم ، وكان من بين محاولاته ، طلب المشورة ، من بعض المقربين إليه ، في ذلك الوقت ، وهم : اسامة بن زيد ، وعلى بن أبي طاب رضي الله عنه ، وزوجه زينب بنت جحش رضي الله عنها ،وهي إبنة عمته في نفس الوقت. وفيما يلي بيان هذه المحاولات :

أ - التشاور مع اسامة بن زيد

لقد أشار اسامه بن زيد ، على الرسول ﷺ ، بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود ، فقال : يارسول الله هم أهلك ، ومانعلم

الاخيراً (١) . ومعنى ذلك أن أسامه بن زيد ، قد أشار على الرسول ﷺ بامساك زوجه عائشة رضي الله عنها ، لما يعلم من طهارتها ولم يثبت مايوجب فراقها .

ب – التشاور مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أما على بن ابي طالب رضي الله عنه ، فقال : لم يضيق الله تعالى عليك ، والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تَصْدُقْكَ (٢). ومعنى ذلك أن على بن أبي طالب رضي الله عنه ، قد إشار على الرسول ﷺ ، بأحد حلين ، إما أن يفارقها ويريح نفسه من ذلك القلق ، والنساء كثيرات ، وإما أن يتثبت من براءتها ، عن طريق إستطلاع رأي خادمتها بَريرَة (بُريَرة) .

ويفهم من الحل الثاني ، أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لم يجزم بحل واحد فقط ، وهو فراق السيدة عائشة رضي الله عنها ، الذي عرض في الحل الاول ، بدليل أنه عرض الحل الثاني ، وبذلك يكون قد فوض الأمر للرسول ﷺ ، في الاختيار بين الحلين ، وكأنه يقول للرسول ، أن أردت تعجيل الراحة ففارقها ، واذا أردت خلاف ذلك ، فابحث عن حقيقة الأمر ، إلى أن تثبت براءتها (٣) .

وبناء على هذين الحلين ، اختار الرسول ﷺ الحل الثاني .ولذلك فقد سارع بدعوة بريرة ، فقال : « **يابريرة (٤) هل رأيت شيئاً يريبك من عائشة ؟** » قالت بريرة ،(٥) والله ما أعلم عنها إلا خيرا ، والذي بعثك

---

(١) أبو الحسن علي بن الواحدي ، المرجع السابق ، ص٣٣٢ .

(٢) أبو الحسن علي بن الواحدي ، المرجع السابق ، ص ٣٣٢ .

(٣) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٩٠ .

(٤) يقال أن هناك خلاف على اسم بريره ، إذ حقق ابن القيم الجوزية (٥) ، أن الجارية التي سألها الرسول ، لم تكن بريرة لأنها كاتبت – أي دفعت مقابل تحريرها – وعتقت بعد هذا بمدة طويلة ، إنما قال علي رضي الله عنه « فسل الجارية تخبرك (تَصْدُقك) فظن بعض الرواة أنها بريرة ، فسم هذه الجارية باسم بريرة .

(٥) الاستاذ محمد علي الصابوني ، روائع البيان ، المرجع السابق ، جـ٢ ص ١٢١ .

بالحق إن رأيت عليها أمراً قط اعيبها به وأطعن به عليها إلا أنها شابه حديثة السن ، كنت أعجن عجيني ،فاطلب منها أن تحفظه ، فتنام عنه ، فتأتي الشاة فتأكله (١). وبذلك تكون بريرة قد أثبتت عفة عائشة رضي الله عنها ، ونزاهة ساحتها .

جـ) التشاور مع زينب بنت جحش رضي الله عنها

ومن ناحية ثالثة ، سأل الرسول ﷺ زوجه زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها - وهي ابنة عمته في نفس الوقت - ، فقال (٢) : « **يازينب ماذا علمت ورأيت** » ، فقالت : يارسول الله أحمي سمعي وبصري ماعلمت إلا خيراً ، على حين طفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها ، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك .

٤ - مواجهة الرسول ﷺ للناس

ولعل مارآه الرسول ﷺ ـ بعد هذه التشاورات ـ ، من ثناء أسامه بن زيد ، واصرار بريرة على تزكيتها ، وهي أخبر الناس بها ، بالاضافة إلى تزكية زينب بنت جحش رضي الله عنها ، مع وجود مايدعوها إلى اتهامها - إذ أنها ضرة لعائشة رضي الله عنها - لولا دينها (٣) ، لعل ذلك كله ، هو الذي شجع الرسول ﷺ ، بالرغم مابه من ألم نفسي ، أن يخرج إلى المسجد ، ويصعد المنبر ، ويقول : « **يامعشر المسلمين من يعذرني من رجل - وهو عبد الله بن ابي بن سلول - قد بلغني أذاه في أهلي ؟ فوالله ما علمت على أهلي إلاخيرا ، ولقد ذكروا رجلاً - يقصد صفوان بن المعطل - ماعلمت عليه إلا خيراً ، وماكان يدخل على أهلي إلا معي** (٤) ... »

---

(١) الاستاذ محمود محمد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٦٣ .

(٢) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ،ص ٢٨٧ .

(٣) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ،ص ٢٩٣ .

(٤) أبو الحسن علي بن الواحدي ، المرجع السابق ، ص ٣٣٣ .

وعندما سمع الحاضرون ذلك ، إحتدم الموقف ، بين الأوس والخزرج في المسجد ، مما يدل على أن الجو النفسي والاجتماعي ، كان لا يزال متوتراً ، والجدال على أشدة ، يسوده التحفز والنفور ، حتى هموا أن يقتتلوا (١)، بسبب هذه الشائعة المغرضة ، ورسول الله ﷺ، لا يزال قائم على المنبر ، فلم يزل ﷺ ، يطلب منهم الهدوء والسكينة حتى سكتوا وسكت .

٥ - تفاقم معاناة الرسول ﷺ من آلام شائعة الإفـــك

ويغادر الرسول ﷺ المسجد ،و هو علي هذه الحالة البائسة ، ويعود إلى بيته ، يترقب رحمة ربه وهدية ، طالباً منه أن يفرج كربته ، وأن يعينه على تحمل هذا المصاب . فلقد آلمه من أذاة في عرضه ، وأتهم زوجه الطاهرة زوراً ، واتهم مؤمناً صالحاً ، يعرف الرسول ﷺ طيبة نفسه . كما تألم الرسول لما كان يعانيه المجتمع الاسلامي آنذاك من زلزلة نفسية أفقدته الكثير من توازنه وزعزت ثقته وهزت استقراره .

تلك كانت شدة الأزمة النفسية التي عاناها الرسول ﷺ ، أزمة تتعاظم حدتها « **ليس لها من دون الله كاشفة** » (٢).

٦ - كشف الغمة بنزول آيات البراءة

وهكذا تتفاقم حدة هذه الأزمة النفسية ، إلى أن تبلغ قصوتها ، والرسول لا ننسى أنه بشر ، يحس بشدة وقعها ، ولكنه في نفس الوقت رسول الله ، فكان أشد إيماناً باقتراب انفراج الأزمة ، وكان وعد الله حقاً ، فأنزل سبحانه قرآناً كريماً ، يكشف اسرار هذه الغمة ، ويبدد هذه الشائعة المغرضة ، فيبرئ ساحة زوجه الطاهرة عائشة رضي الله عنها ، ويفضح مؤامرات المنافقين

(١) فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، المرجع السابق ، ص ٣٩٣ .

(٢) ٥٨ - النجم .

ومكائدهم ، ويعيد التوازن النفسي للرسول ﷺ ، والتوازن الإيماني للمجتمع الإسلامي ، وليؤكد صدق الرسالة ، وأمانة الرسول ﷺ في التبليغ عن الله سبحانه وتعالى .

وهكذا يظهر نور الحق ، ويبطل زعم المنافقين ، بنزول آيات البراءة ، ويخرج الرسول ﷺ إلى المسجد ، فيلقى على المسلمين ، ما أنزله الله في براءة عائشة رضي الله عنها ، مبتدئاً بقوله تعالى « **إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما أكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم** » (١)

٧ - موقف الرسول ﷺ من مروجي شائعة الإفك بعد البراءة

وبهذا الاثبات القرآني للبراءة ، تنقشع سحابة الشك والارتياب ، وتنكشف الغمة ، ويذهب الكرب والقلق ، ويتلاشى الأضطراب عن جو المدينة ، ويفتضح زعيم المنافقين عبدالله بن ابي بن سلول ، إفتضاحاً ، لم يستطيع أن يرفع رأسه بعد ذلك . قال ابن اسحق : وجعل بعد ذلك اذا احدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه . فقال رسول الله ﷺ لعمر : « **كيف ترى ياعمر ؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لي أقتله لأرعدت له أنف ، ولو أمرتها اليوم بقتله لقتلته** » قال عمر (٢) قد والله عملت لامر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري .

٨ - مدى إقامة الحد على مروجي شائعة الإفك

اختلف العلماء في الذين صرحوا بالإفك ، هل أقام عليهم الرسول ﷺ الحد أم لا ؟ (٣) .. هناك عدة أقوال منها :

---

(١) ١١ - النور .

(٢) فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، المرجع السابق ، ص ٣٩٤ .

(٣) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

أ) عدم إقامة الحد

لم يقم الحد على أحد منهم ، لأن الحد لا يثبت إلا ببينة أو إقرار ، ولم يحصل شيء من ذلك (١) وهذا قول مردود ، لأن ما أشتهر عن هؤلاء يقوم مقام البينة عليهم (٢) .

ب) إقامه الحد

أن الرسول ﷺ قد أمر بمسطح بن اثاثه ، وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش - ابنة عمة الرسول ﷺ - ، فجلد كل منهم ثمانين جلدة (٣) ولم يقم الحد على زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول . (٤)

والملاحظ أن زعيم المنافقين هذا ، كان أولى الناس بالجلد ، ولم يجلد ، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها :

١ - أن الحدود تخفيف لاهلها (٥) ، أما زعيم المنافقين فقد وعده الله بالعذاب العظيم في الآخرة .

٢ - أن الرسول ﷺ ترك حد زعيم المنافقين هذا ، لمصلحة هي أعظم من إقامته ، كما ترك قتله مع ظهور نفاقه ، خوفاً من وقوع الفتنة بسببه ، لأنه مطاع في قومه (٦) وهذا قول مردود ، لأن زعيم المنافقين هذا ، إما أن يكون كافراً قد أعلن كفره ، فيجب قتله ردة ، ولن يثور لقتله ثائر ، لأنه مرتد ، وإما أن يكون مظهراً الإسلام ، فلابد من إقامة الحدود عليه ، اذا ارتكب جريمة

(١) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .
(٢) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٩٨ .
(٣) الإستاذ محمود محمد حمزه ، المرجع السابق ، ص ٦٤ .
(٤) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .
(٥) فضيلة الشيخ صفي الرحمن الباركفوري ، المرجع السابق ، ص ٣٩٤ .
(٦) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٩٥ .

كغيره من المسلمين ، ولن يثور لذلك ثائر .

وقد كان زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول ممن يظهر الإسلام نفاقاً ، فلذلك لم يقتله النبي ﷺ بالرغم من ظهور امارات الكفر عليه واقتناع الرسول بذلك ، حتى لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، أما أن يترك إقامة الحد خوفاً من قومه ، فهذا مالايمكن وقوعه ، لأن كونه مظهر الإيمان مستلزم إقامة الحد عليه اذا عصى ، شأنه شأن أي مؤمن . ثم من هم قومه الذي سيثورون له (١) ، اليسوا من المؤمنين ؟ وهل يعترض أي مؤمن على حدود الله مهما كان مركزه .

أما عدم قتل زعيم المنافقين مع ظهور نفاقة ،فإنه يختلف عن هذا ، لأنه يظهر الايمان ، ومن ثم فليس هناك ما يوجب قتله.فلابد أن يكون هناك سبباً للقتل ، ولذلك فقد قتل الرسول ﷺ سويد بن الصامت حداً لقتله المجذر بن زياد البلوي ،فلم ينكر ذلك أحد من قومه .

٩ - موقف الرسول ﷺ من زعيم المنافقين عند وفاته

نود أن نلقي الضوء ، على موقف الرسول ﷺ ، من زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول ، حينما حضرته الوفاة ، وذلك من خلال إستعراض مدى أخلاق الرسول ﷺ في هذا الموقف ، ثم حوار عمر بن الخطاب رضي الله

---

(١) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٩٦ .

عنه ، مع الرسـول ، في هذا الموقف ، ثم بيـان دلالة آية تحـريم الصـلاة على المنافقين ، إلى غير ذلك من نقاط ، على النحو التالي :

أ) مدى أخلاق الرسول ﷺ في هذا الموقف

لنا أن نسـأل ، أليست مقـابلة السيـئـة بالحسنة ، وإيثـار العـفـو يتـطلبان صبراً ، وتـكلف الإنسان مـشـقـة عظيـمة ؟ ، فـمـا بالك إذا كـانت هذه السـيئـة ، ليست سيئة واحدة ، ولكنها عديد من السيئات ؟

إن ما فعله زعـيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول ، لايعد سيئة واحدة ، بل هو كم كبير من السيئات ، نظراً لما تركه من آثار وآلام جسيـمة في نفسية الرسول ﷺ ، ومـا أحدثه من هزة عنيـفـة في الرأي العـام الاسلامي ، وبلبلة أفكاره ، وتشتيت صفوفه ، إلى غير ذلك من آثار وآلام.

وعلى الرغم من أفـاعـيل هذا الزعـيـم ، ومـا تركـه من آثار وآلام ، فـإن الرسول ﷺ ، يؤكـد المرة تلو الأخـرى ، نبل خلقـه ، وكـرم نبـوته ، وسـمـو رسالته .ومـهـمـا قيل في وصف أخلاق الرسول ﷺوحصـافتـه ، وخاصة أثناء الأزمات النفسـيـة التي تلم به ، فإن هذا الوصف يتـضـاءل تمامـاً ، أمـام وصف الله عز وجل ، وتقريره لعظم أخـلاق الرسـول ﷺ ، وعلو قـدره الكريم ، في قوله تعالى « **وإنك لعلى خلق عظيم** » (١)

وتتـعـاظم أخلاق الـرسول ﷺ ، حتى تبلغ ذروتـهـا وكـرمـه أشده ، عندمـا

---

(١) ٤ - القلم .

حضرت زعيم المنافقين الوفاة .ففي لحظة الوفاة ، يذهب عبدالله بن زعيم المنافقين إلى الرسول ﷺ ، فيسأله أن يعيطه قميصه (١) ، ليكفن فيه أباه ، ثم يسأل الابن الرسول ﷺ ، أن يدعو لأبيه ، وأن يصلي عليه ، فأعطاه الرسول ﷺ ، القميص إكراماً له وتطييباً لقلبه ، لأن هذا الابن كان رجلاً صالحاً حسن الإيمان ، كما سبق أن أوضحنا في مكان آخر .

وعندئذ قال الرسول ﷺ « **إن قميصي لا يغني عنه من الله شيئاً ، وإني لأرجو أن يسلم بفعلي هذا ألف رجل من قومه** » فحقق الله رجاء رسوله ﷺ ، وأسلم من الخزرج الف رجل (٢)، لما رأوا زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول ، وهو في ساعاته الأخيرة ، يطلب التبرك بثوب الرسول ﷺ ؛ ولما مات ، قام الرسول ﷺ فصلى عليه ، ثم إنصرف .

ب) حوار عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الرسول ﷺ في هذا الموقف

وهنا نود أن نشير ، إلى موقف الرسول ﷺ في هذه الواقعة - وما بلغه من نبل أخلاقه ، وكريم نبوته ، وسمو رسالته ، - وما إستمع إليه من حوار عمر بن الخطاب رضي الله عنه . إذ حينما أراد الرسول ﷺ ، أن يصلي على جثمان زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول ، قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بجذب الرسول ﷺ ،ثم إتجه إلى صدره الكريم ، يكاد يعترضه

---

(١) الاستاذ محمود محمد حمزه ، المرجع السابق ، المجلد الثاني ، جـ ١٠ ص ١١٧.

(١) الاستاذ محمود محمد حمزه ، المرجع السابق ، المجلد الثاني ، جـ ١٠ ص ١١٨.

ليحوله عن الصلاة على هذا الجثمان .

وهنا ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، للرسول ﷺ، « يارسول الله : أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين ؟ » (١) .وفي رواية أخرى ، قال عمر رضي الله عنه للرسول ﷺ ، « أعلى عدوّ والله عبدالله بن أبي ، القائل يوم كذا كذا وكذا ؟ » أي أنه قد أعدَد أيام زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول ، وعدّد جرائمه وأفاعيله ، وماترتب عليها من جراحات وأزمات نفسية للرسول ﷺ خاصة ، وللمجتمع الاسلامي بشكل عام .

وهنا تتجلى سماحة الرسول ﷺ ، ويظهر سمو أخلاقه وسعة صدره الكريم ، بالسماع للرأي الآخر ، واحترام حرية فكره وتعبيره ، دون صد أو تضجر ، حيث تبسم الرسول ﷺ قائلاً **« أخر عني ياعمر - حيث كان قد أكثر عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه - ، إني خيرت فاخترت ، قد قيل لي : « إستغفر لهم أولا تسغفر لهم إن تستغفرلهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » (٢) ، لو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له ،لزدت »(٣) .**

ثم يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أن الرسول ﷺ ،صلي علي جثمان زعيم المنافقين هذا ، وقام على قبره حتى فرغ منه . ثم يقول عمر بن

---

(١) أبو الحسن علي بن الواحدي ، المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .
(٢) ٨٠- التوبة .
(٣) أبو الحسن علي بن الواحدي ، المرجع السابق ، ص ٢٥٧.

الخطاب رضي الله عنه « فعجبت لي وجراءتي على الرسول ﷺ ، والله ورسوله أعلم ، ثم قال « فوالله ما كان إلا يسيراً ، حتى نزل قوله تعالى » (١) : « **ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون** » (٢) .

والمعنى ، ولا تصل صلاة الجنازة على من مات من المنافقين ، ولا تقم على قبره وقت الدفن أو للزيارة مكرماً أو داعياً بالرحمة ، لأن صلاتك رحمة ، ودعاءك ﷺ ، رحمة ، وهم ليسوا أهلاً للرحمة ، لأنهم كانوا في حياتهم منافقين ، يظهرون الايمان ويبطنون الكفر ، وماتوا وهم على نفاقهم ، خارجون عن الاسلام ، متمردون في العصيان . (٣)

جـ) دلالة آية تحريم الصلاة على المنافقين

إن الآية السابقة « **ولا تصل على أحدمنهم مات أبداً ...** » (٤) تؤكد عدة حقائق منها :

١ - أن الآية الكريمة جاءت متوافقة مع موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، من الرسول ﷺ ، عندما أراد أن يصلي على جثمان زعيم المنافقين

٢ - تأكيد موضوعية عرض المعلومات القرآنية ، إذ أكدت بشرية الرسول ﷺ ، وأن القرآن نزل من عند الله ، ولم ينزل من عند محمد ﷺ .

---

(١) أبو الحسن علي بن الواحدي ، المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .

(٢) ٨٤ - التوبة .

(٣) الاستاذ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، المرجع السابق ، المجلد الاول ، ص ٥٥٣ - ٥٥٤ .

(٤) ٨٤ - التوبة .

فالرسول ﷺ ببشريته صلى على جثمان زعيم المنافقين ، قبل أن يعرف حكم هذه الآية ، إلى أن نزلت ، وحيئذ ، فلم يصل ﷺ بعد هذه الآية ، على منافق ، ولم يقم على قبره ، حتى قبضه الله تعالى (١) .

٣ - تؤكد هذه الآية التدفق المرحلي للمعلومات القرآنية ، بمعنى أن القرآن نزل توقيفياً بحسب أسباب النزول ، وبحسب الوقائع والاحداث ، والدليل على ذلك أن هذه الآية نزلت خصيصاً في حق زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول، حينما حضرته الوفاة .

خامساً : موقف صفوان بن المعطل

لكي نتعرف على موقف صفوان بن المعطل ، نرى أنه من الانسب، أن نتعرف على شخصيته ، ومدى احساسة بالظلم ، ثم تطلعة إلى ظهور الحق ، وكشف زيف المنافقين ، وتبرئه ساحته من هذا الاتهام الباطل ، والاختلاق الظـــالم ، إلى غير ذلك من اعتبارات ، والتي نو أن نوجزها فيما يلي :

١ - شخصية صفوان بن المعطل

لنا أن نسأل من هو صفوان بن المعطل ؟ إنه صفوان بن المعَطّل السُّلَمي

---

(١) أبو الحسن علي بن الواحدي ، المرجع السابق ، ص ٢٥٧

(السَّلَمي) ، من المسلمين الذين حسن إسلامهم ، وصحابي جليل ، جاهد في سبيل الله حق جهاده ، وكان له دور في غزوة بني المصطلق ، ذلك الدور الذي رسمه له رسول الله ﷺ ، ليقتفي آثار الجيش الإسلامي .

وقد اختار الرسول ﷺ صفوان بن المعطل لهذه المهمة لسببين رئيسيين (١) ، أولهما استقامته ، وثانيهما أمانته ، ولذلك جعله مسئولاً ، عن التقاط ما يكون قد سقط من الجيش ، وجمع ماقد يضيع أو يتخلف من أدوات ومعدات الركب .

٢ - إحساس صفوان بالظلم

كيف لرجل صالح ، أهم صفاته الاستقامه والأمانه ، فاذا به يكون أحد ضحايا هذا الإفك المبين ، وكيف كان يعيش الفترة ، التي راجت فيها هذه الشائعة ، ولاكتها الالسن ، وتهامس بها الناس هنا وهناك ، ووضعه في بؤرة الاتهام الظالم . إنه يشعر بالظلم ولايملك الدليل على إبراء ساحته من هذه التهمة البشعة إنه لا يتألم نفسياً فحسب ، بل يتألم لأ لم الرسول ﷺ والم السيدة عائشة رضي الله عنها .

إنه لا يملك إلا التحلي بالصبر لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ، لا يملك الا التضرع إلى الله العزيز الحكيم ، أن يكشف هذه الغمة ، ويبرئ موقفه أمام رسول الله ﷺ ، وأمام أبي بكر رضي الله عنه ، والد السيدة عائشة رضي الله عنها ، وأمام المجتمع الإسلامي كله .

٣ - التطلع إلى كشف زيف المنافقين

إن صفوان بن المعطل ، وهو في محنته ، وموقفه البائس يستبد به القلق ، يرفع أكف الضراعة والسؤال ، أن يكشف زيف المنافقين ، وغيرهم من أعداء

---

(١) الدكتور عبدالحميد محمد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

الدين .ثم تتوالى حلقات أزمته النفسية ، فتزداد سوءاً فوق سوء ، إلى أن يتحقق وعد الله لنصرة دينه ورسوله ، فتنزل آيات البراءة ، من الآية رقم ١١ إلى الآية رقم ٢٦ من سورة النور ، « **والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون** » (١) .

سادساً – موقف والدي عائشة رضي الله عنها

نود أن نلقي الضوء على المواقف المؤلمة ، التي عاناها الوالدان ، أبو بكر الصديق رضي الله عنه وزوجه ، وهما في عنفوان أزمة بنتهما ، عائشة رضي الله عنها ، وذلك وفقاً للعرض التالي :

١ – موقف الاب أبي بكر رضي الله عنه

لكي نتعرف على موقف الأب أبي بكر ، فلابد أن نتعرف على مكانته ، وموقفه من ابنته عائشة رضي الله عنها ، وموقفه من مسطح بن أثاثة ، إلى غير ذلك من مواقف ، والتي نوجزها فيا يلي :

أ – مكانة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

إذا كان أبو بكر الصديق أباً ، فلم يكن أباً عادياً ، ولكن أباً لعائشة رضي الله عنها ، زوجه الرسول ﷺ . وأن هذا الأب كان صديقاً للرسول ﷺ قبل أن يبعث ، وكان أول من آمن بالرسول من الرجال .

ومن ناحية أخرى لم يكن أبو بكر مجرد صحابي جليل ، بل كان من

---

(١) ٢١ – يوسف .

أقـرب المقربين لقلب الرسـول ﷺ . ومما يؤيد ذلك مـاردد الرسـول ﷺ فـي أقواله ، فعلى سبيل المثال : أخبر بأن أبا بكر من العشرة المبشرين بالجنة ، كما قال ﷺ « **أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار** » (١) .

وقال ﷺ : « **أبو بكر وعـمـر مني بمنزلة السـمـع والبـصـر من الرأس** » (٢) ،كما قال ﷺ : « **أبو بكر خـيـر الناس إلا أن يكون نبي** » (٣) ، وقـال : « **لو كنت مـتـخـذاً من أمـتي خليـلاً دون ربي لا تخـذت أبـا بكر خليلا ، ولكن أخي وصاحبي** » (٤) .

وهنا نسـأل أبعـد أن بلغ أبوبكر هذه المكانة العـاليـة في الإسـلام ، أيرمي في شرفه وتدنس سمعته ويكون أحد ضحايا هذه الشائعة النكراء ؟ ، لقد صدم هذا الأب الطيب الوقور ، ثم يخرج بعد ذلك عن صمته الطويل ، والألم يعتصر فـؤاده ، فـيـقـول في حزن مـقـالتـه (٥) « والله مـارمـينا بهـذا في الجـاهليـة ، أفنرضى به في الإسلام » .

ب) موقف أبي بكر من ابنته عائشة رضي الله عنه

إن ابا بكر وحالتـه السيئة هذه ، تلجأ إليـه ابنتـه عـائشـة الغـاليـة المتهمـة البريئة ، وقـد أضـعـفهـا المرض ، ترجو أباهــا ، أن يشـرح موقـفهـا لرسـول الله ﷺ ، فـيـجـيـبهـا والحيرة تستبد به ، والأ لم يتـملكه ، قـائلاً : والله مـا

---

(١) الامام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الجامع الصغير ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، بدون تاريخ ، جـ ١ ص ١٥ .

(٢) الامام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المرجع السابق ، جـ ١ ص ١٥ .

(٣) المرجع السابق ، جـ١ ص ١٥ .

(٤) المرجع السابق ، جـ٢ ص ٤٣٧ .

(٥) عبدالحميد محمد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

أدري ما أقول لرسول الله ﷺ (١) .

إن هذه المقالة تفيض بمعنى الحسرة والألم ، لا لألم أبي بكر فحسب ، بل والتألم لألم رسول الله ﷺ .إن أبا بكر بالرغم من شدة قربه للرسول ﷺ ، والذي كان يفرض عليه أن يقف بجانب الرسول ﷺ ، مخففا من وقع هذه الازمة الحادة ، ومواسياً له ومشاطراً اياه همومه وأحزانه ﷺ ، إلا أن حساسية الموقف وجسامة المصاب ، قد جعلته في حرج شديد وخجل أشد ، للوقوف بجانبة ﷺ ، في هذه المحنة القاسية ، وتلك الازمة العصيبة ، التي لا يعلم مداها إلا الله رب العالمين .

جـ) موقف أبي بكر رضي الله عنه من مسطح بن أثاثة

لهذا الموقف عدة جوانب ، أولها شخصية مسطح بن أثاثة ، ثم التوقف عن الإنفاق على مسطح ، ثم إعادة الانفاق عليه، إلى غير ذلك من جوانب ، والتي نود أن نستعرضها على النحو التالي :

١ - شخصية مسطح بن أثاثة

مسطح بن أُثاثة (٢) - وقيل أُثالة (٣) أو أُثامة (٤) - بن عباد بن عبدالمطلب (٥) ، وهو ابن بنت خالة أبي بكر ، إذ أن أم مسطح إبنة أبي رهم بن عبد مناف ، وأمها بنت صخر بن عامر ، خالة أبي بكر الصديق (٦) وكان

---

(١) أبو الحسن على بن الواحدي ، المرجع السابق ، ص ٣٣٤ .

(٢) أبو الحسن على بن الواحدي ، المرجع السابق ، ص ٣٣٢ .

(٣) الاستاذ محمود محمد حمزه ، المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٤) الاستاذ محمد فريد وجدي ، المرجع السابق ، ص ٤٥٨ .

(٥) أبو الحسن علي بن الواحدي ، المرجع السابق ، ص ٣٣٢ .

(٦) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ،ص ٢٨٤ .

مسطح من فقراء المهاجرين ، والذي جاهد كثيراً في سبيل الله ، فقد شهد بدراً وغيرها من الغزوات ، منها غزوة بني المصطلق ، التي إرتبطت بحديث الإفك .

وبالرغم من موقف مسطح الايماني ، إلا أنه قد إنخدع بكلام المنافقين ، فتورط وأتهم عائشة رضي الله عنها ، بصفوان بن المعطل السلمي وخاض مع الخائضين من المنافقين ، في ترديد هذا الاتهام الباطل ، وترويجة لشائعة مغرضة ، تنال من عرض الرسول ﷺ .

٢ - التوقف عن الانفاق على مسطح

وما أن إنكشف دور مسطح بن أثاثة في ترويج شائعة الإفك زوراً وبهتاناً ، الا وأقسم ابو بكر الصديق ألا ينفق على مسطح ، إذ كان ينفق عليه لمسكنته ولقرابته (١) ولأخوته في الإسلام . فكم كانت قاسية على أبي بكر ، أن يخوض مسطح بن أثاثة ، في ترديد هذه الشائعة زوراً ، دون أن يكون لديه أدنى دليل ، ولكن من باب مجاملة المنافقين ، الذين أثروا في مسطح ، وانخدع بزيف كلامهم وأباطيلهم .

٣ - اعادة الإنفاق على مسطح

واستمر غضب أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، تجاه مسطح بن أثاثة ، وحرمانه من الانفاق عليه ، إلى أن نزل قوله تعالى « **ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم** » (٢) ،والمعنى ، ولا يحلف ذوو الفضل منكم في الدين ، والسعة في المال - والمراد أبو بكر

---

(١) الاستاذ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١م ، جـ ٢ ص ٣٣٢ .

(٢) ٢٢ - النور .

الصديق رضي الله عنه – ألا يعطوا ذوي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ، ماتعودوه من النفقة عليهم لجناية ارتكبوها ، وليعفوا عما فرط منهم ، وليصفحوا بالاغضاء عما إرتكبوه ؛ ألا تحبون أن يغفر الله لكم في مقابلة عفوكم وصفحكم ، واحسانكم إلى من أساء إليكم ! والله غفور رحيم ، على كمال قدرته على البطش بالمسيء.

ولما قرأ الرسول ﷺ على أبي بكر هذه الآية ، قال : بلى ؛ أحب أن يغفر الله لي ، وقد تجاوزت عما كان ، وأعاد إلى مسطح نفقته ، وقال : « والله لا أنزعها منه أبداً » (١) ، وكفر عن يمينه ، فإن من حلف الا يفعل شيئاً ، ثم رأى أن فعله أولى لانه خير ، فعله وكفر عن يمينه .

٢ – موقف الأم زوج أبي بكر رضي الله عنه

أما والدة عائشة رضي الله عنها ، فكانت في موقف لا تحسد عليه ، من هول ما ألم بها من آلام وأحزان ، فهي في المقام الأول أم تحس بمشاعر الأمومة ، وبمدى مرارة هذه المصيبة ، ثم أنها زوج أبي بكر صاحب هذه المكانة العالية ، وفوق ذلك ، فهي أم زوج الرسول ﷺ . وقد فجعت هذه الأم بهذه التهمة الاليمة ، ولا تملك وهي ترى ابنتها تبكي والمرض يشتد بها ، لا تملك إلا أن تتماسك أمام أبنتها لتمنحها الثقة ، وتحاول أن تخفف من جراحات الأزمة ، وأن تحتويها بحنان الأمومة العطوفة ، قائلة (٢) : « يابنية هوني على نفسك الشأن ، فوالله لقلما كانت امرأة قط محببة لزوجها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها ».

---

(١) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٨٧ .

(٢) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٨٤ .

ولا تلبث عائشة رضي الله عنها ، وهي على حالتها تلك ، أن تتحامل على نفسها ، وتقترب من أمها ، لعلها تجد فيها القوة لتشرح موقفها ، عند رسول الله ﷺ ، فلا تجد الأم مايسعفها على الرد على ابنتها ، إلا أن تردد ماقاله زوجها أبو بكر « والله ماأدري ما أقول لرسول الله ﷺ » ، وكأن الأم تحس بنفس إحساس الأب بعدم قدرتها على مواجهة رسول الله ﷺ ، في هذه الظروف العصيبة .

سابعاً - موقف المجتمع الإسلامي

لقد كلفت شائعة الإفك الأمة الإسلامية كلها ، تجربة من أشق التجارب (١) ، وأحاطت بها أزمة نفسية طوال شهر كامل ، لم تشهدها في تاريخها الطويل ، اذ وقعت فيها وقائع ، أحدثت بلبلة وشك وارتياب ، وقلق واضطراب ، بين صفوف المجتمع الإسلامي .(٢) فقد قامت أقليات منافقة حاقدة ، بعد إنتصار المسلمين في غزوة بني المصطلق ، وهي تتظاهر بالولاء ، ولكنها في الوقت المناسب ، تتحين الفرص لتحيك مؤامراتها (٣) ، وخططها المسمومة ، لتمزيق وحدة المجتمع الاسلامي ، وتوهين كلمة الاسلام ، والقاء الرعب والدهشة ، في قلوب المؤمنين ، بالدس تارة، وبالحرب الدعائية المغرضة تارة أخرى .

لقد إكتنف هذا الموقف عديد من الوقائع والاحداث ، مثل انقسام المجتمع الاسلامي إلى فئتين ، واستمرار الازمة النفسية للرأي العام الاسلامي ، ثم معاتبة الله عز وجل للذين خاضوا في حديث الإفك ، إلى غير ذلك من وقائع وأحداث ، والتي نود أن نقدمها في الايجاز التالي :

---

(١) الاستاذ محمد علي الصابوني ، روائع البيان ، المرجع السابق ، جـ ٢ ص ١١٨ .

(٢) فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، المرجع السابق ، ص ٣٨٥ .

(٣) الدكتور عبدالحميد محمد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

١ - إنقسام المجتمع الإسلامي إلى فئتين

ففي هذه الأزمة المريرة ، انقسم المجتمع الإسلامي إلى فئتين ، فئة مؤمنة صادقة الايمان، وفئة مؤمنة إنخدعت بكلام المنافقين .لذلك نود أن نلقي الضوء على هاتين الفئتين ، كما يلي :

أ - الفئة المؤمنة الصادقة الايمان

إن هذه الفئة المؤمنة لم تتأثر بهذه الشائعة المزيفة ، بل ازدادت إيماناً مع إيمانها ، وقويت ثقتها بالرسول ﷺ ، وأهل بيته الكرام . فلقد كان موقف الصحابة رضي الله عنهم ، من هذه الشائعة الخبيثة ، موقفاً كريماً نزيهاً ، ولعل ماروى عن بعضهم من كلمات في تبرئة عائشة رضي الله عنها ، تدل على ورعهم وقوة إيمانهم ، كما تدل على نزاهة وطهارة عائشة رضي الله عنها ، ومدى منزلتها ومكانتها في نفوس المؤمنين .(١)

وكان على رأس هذه الفئة المؤمنة الصحابي أبو ايوب الأنصاري رضي الله عنه ، إذ جاءته زوجه أم أيوب ، فقالت لأبي أيوب الانصاري - بحسب رواية البخاري عن عطاء الخرساني عن الزهري (٢) - ، « أما سمعت ما يتحدث الناس عن عائشة رضي الله عنها ؟ » فحدثته بقول أهل الإفك ، فقال (٣) : «**مايكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم** (٤) » . وفي رواية ابن اسحاق ، أن أم أيوب قالت :« ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟» قال : « بلى وذلك الكذب ، أكنت يا أم أيوب فاعلة ؟ » قالت :« لا والله ماكنت

(١) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٩٢ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٩٢ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٩٢ .
(٤) ١٦ - النور

لأفعله» ، قال : « فعائشة والله خير منك » (١) .إلى غير ذلك من مواقف كريمة أمينة للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

ب - الفئة المؤمنة المخدوعة بكلام المنافقين

أما الفئة الاخرى من المؤمنين ، وقفت تتسمع لهذه الشائعة البغيضة ، وترددها وتساعد على نشرها ، سواء بطريقة مقصودة أم غير مقصودة .ولاشك أن نشر الشائعات كثيراً مايصاحبه مبالغات ، تزيد من ضخامة وفظاعة هذه الشائعات .

ولقد كان لمسطح بن أثاثة دور كبير في ترويج شائعة الإفك (٢) ، إلى جانب دور كل من حمنة بنت جحش - أخت زينب بنت جحش أم المؤمنين زوج الرسول ﷺ وهي بنت عمتة في نفس الوقت - ، وحسان بن ثابت ، حيث كان دورهم ذا وزن كبير ، في إنتشار هذه الشائعة ، وإتساع تأثيرها في الرأي العام الإسلامي .

٢ - استمرار الأزمة النفسية للرأي العام الإسلامي

وتستمر الأزمة النفسية للرأي العام الإسلامي ، إلى أن نزل قرآناً مبيناً يبرئ ساحة السيدة عائشة رضي الله عنها ، ويفضح مكائد المنافقين وأباطيلهم ، وزيف شائعتهم النكراء ، فيعود التوازن إلى المجتمع الإسلامي ، بايمان أقوى ، بعد إجتيازه هذه المحنة الاليمة ، وذلك الإختبار الحرج، والابتلاء العسير .

٣- معاتبة الله عز وجل للذين خاضوا في حديث الإفك

ومن ناحية أخرى ، عاتب الله سبحانه وتعالى المؤمنين الذين، خاضوا في

---

(١) الدكتور عبدالحميد محمد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٢) الدكتور عبدالحميد محمد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

حديث الإفك ، ووبخهم (١) على اساءة ظنهم بالمؤمنين في عدة آيات ، وهي الآيات ١٢ - ١٣ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - النور ، والتي نوضحها فيما يلي :

أ) عتاب الآية رقم ١٢ - النور

والعتاب في موضوعين نوضحهما فيما يلي :

١ - عتاب الموضع الاول في الآية رقم ١٢ - النور

وذلك في قوله تعالى « **لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين** » (٢) ، أي هلا إذا سمعتم هذا الإفك أيها المؤمنون والمؤمنات ، ممن خاض فيه من المنافقين ظننتم ببعضكم خيراً وكففتم عن الخوض فيه !! .

والملاحظ أن في وصف المؤمنين والمؤمنات بالإيمان ،وعدم الاكتفاء بالضمير ، إشارة إلى أنه كان ينبغي للمؤمنين والمؤمنات ، أن يردعهم إيمانهم ، عن الخوض في مثل ذلك . وفي التعبير بالانفس عن الاخوة في الايمان بقوله « **بانفسهم** » (٣) إشاره إلى أنه ، يجب على المؤمن أن يراعي سمعة أخية ، كما يراعي سمعة نفسه ، فإن المؤمنين جميعاً كمثل الجسد الواحد ،و« **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً** »كما قال رسول الله ﷺ (٤) ، فالاذي الذي يصيب أي فرد من أفراد المسلمين يجب أن يشعر به المؤمنون جميعاً ، وإلا فليسوا بمؤمنين حقاً ، فكيف بمن يحاولون ، الحاق الضرر والأذى باخوانهم المؤمنين .

٢ - عتاب الموضع الثاني في الآية رقم ١٢ - النور

وذلك في قوله تعالى « **وقالوا هذا إفك مبين** »، أي هلا إذ سمع المؤمنون

---

(١) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٩٩ .

(٢) ١٣ - النور

(٣) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٩٩ .

(٤) الامام جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي ، المرجع السابق ، جـ ٢ص ٦٦٠.

ذلك الخبر ظنوا باخوانهم المؤمنين خيراً ، وقالوا هذا الخبر ، الذي سمعنا كذب واضح !! ، إذا أن من اتهموا به ليسوا مظنة لارتكاب مثل هذه الفواحش ، بعد أن اتصفوا بالايمان الواقي من إرتكابها (١) .

ب - عتاب الآية رقم ١٣ - النور

وذلك في قوله تعالى « **لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء** » (٢) أي هلا أحضروا في أتهامهم هذا ، أربعة شهداء يشهدون بأنهم رأوا رأى العين فعل الجريمة !! ، وهنا يلفت النص القرآني إلى أن هؤلاء المشيعين لهذه التهمة ، لم يعتمدوا في إتهامهم ، على أصل مقبول شرعاً ، ولذلك قال سبحانه « **فإذ لم يأتوا بالشهداء** » (٣) كما هو الحال في أهل الإفك هذا ، « **فأولئك عند الله هم الكاذبون** » (٤) ، أي أنهم في حكم الله وشريعته ، هم الذين بلغوا من الكذب حداً بالغاً ، حتى كان غيره من الكذب يتضاءل أمام كذبهم (٥) .

جـ - عتاب الآية رقم ١٥ - النور

وذلك في قوله تعالى « **اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ماليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم** »(٦) ، أي تروونه بعضكم عن بعض ، وتنطقون بافواهكم بكلام لا تعلمون عن حقيقتة شيئاً (٧) ، وانما هو الرجم بالغيب والظنون الكاذبة ، التي روجها الأفّاكون من أعداء الإسلام ، وتحسبون أن هذا الاتهام الباطل ، أمراً سهلاً لا خطورة فيه ، وهو في حكم الله أمرغاية في الفظاعة ، نظراً لمايترتب عليه ، من تمزيق لوحدة الأمة الإسلامية . وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لعرض أي رجل من المؤمنين ، فإن الأمر يصبح

(١) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٩٩ .

(٢) ١٣- النور .　(٣) ١٣ - النور .　(٤) ١٣ - النور .

(٥) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٣٠٠.

(٦) ١٥ - النور .

(٧) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٣٠٠ .

أكثر خطورة ، إذا تعلق بعرض الرسول صلى الله عليه وسلم ، لما يؤثر ذلك في مسيرة الدعوة الإسلامية .

د - عتاب الآية رقم ١٦ - النور

وذلك في قوله تعالى « **ولولا إذ سمعتموه قلتم مايكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم** » (١) ، أي وهلا إذ سمعتم خبر الإفك ، أنكرتموه أول وهلة ، وقلتم مايصح لنا ولا يستقيم مع إيماننا ، أن ننطق بهذا الخبر الفاحش الكذب ، وننزهك يارينا ، عن أن ننسب هذا الخبر الكاذب ، إلى زوج نبيك العفيفة الطاهرة (٢) ، لأنك سبحانك لن تختار لنبيك الطاهر إلا الزوج الطاهرة . إن هذا الاتهام الموجه إلى زوج الرسول ﷺ ، ما هو إلا كذب وباطل غاية في الشناعة والفظاعة .

هـ - عتاب الآية رقم ١٧ - النور

وذلك في قوله تعالى : « **يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين** » (٣) ، أي إن كنتم من أهل الايمان الصادق ، فلا يصح بأي حال من الاحوال ، أن تعودوا لمثل هذا الفعل الخاطئ ، فإنه يتنافى مع الإيمان الحق (٤) ، إذ من واجبات المؤمن ، أن يحب لأخية المؤمن ما يحب لنفسه ، ويكره له مايكرهه لنفسه .

---

(١) ١٦ - النور .

(٢) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٣٠١ .

(٣) ١٧ - النور .

(٤) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ،و المرجع السابق ، ص ٣٠١ .

الفصل الثالث

تأملات إعلامية في حديث الإفك

ويتناول

أولاً : حديث الإفك وتأثير الحرب النفسية

ثانياً : مدى ضرورة التحقق من شائعة الافك

ثالثاً : بيان اسلوب العرض القرآني لحديث الإفك

رابعا : التدفق المرحلي للمعلومات القرآنية

خامساً : تنوع اساليب الاقناع في حديث الإفك

سادساً : الاعلام القرآني وإعادة الثقة إلى المجتمع الإسلامي

سابعاً : حب إشاعة الفواحش والمنكرات الاعلامية

الفصل الثالث
تأملات إعلامية في حديث الإفك

لا يمر حديث الإفك مروراً سريعاً ، دون أن يكون له حكم وعبر وموعظة ، ودروس اعلامية مستفادة ، وبالرغم من قصر فترة هذا الحديث ، والتي لم تدم أكثر من نحو شهر من الزمان ، فإن أحداثه ووقائعه ومشاهده ومواقفه ، وتأثيراته الاعلامية ، كانت من الضخامة والفظاعة . هذا ويمكن الاستفادة من هذه التأثيرات وتلك الدروس الاعلامية ، لتحقيق التوازن والانسجام ، للرأي العام الإسلامي ، وتماسك وحدته وإستواء صفوفه .

ونظراً لكثرة التأملات الاعلامية في حديث الإفك ، وما أحدثه من تأثيرات ، لذلك رأينا أن نعرض بعض النماذج من هذه التأملات . ومن أهم هذه التأملات ، حديث الإفك وتأثير الحرب النفسية ، ومدى ضرورة التحقق من شائعة الإفك ، وبيان أسلوب العرض القرآني لحديث الإفك ، والتدفق المرحلي للمعلومات القرآنية في حديث الإفك ، وتنوع أساليب الاقناع في حديث الإفك ، وحب اشاعة الفواحش و المنكرات الاعلامية ، والاعلام القرآني وإعادة الثقة إلى المجتمع الإسلامي ، إلى غير ذلك من تأملات ، والتي نود أن نقدمها وفقاً للعرض التالي :

أولاً - حديث الإفك وتأثير الحرب النفسية

اذا كان حديث الإفك ، بكل أحداثه ووقائعه ومشاهده ، كان محوره شائعة مغرضة ، أطلقها مروجون من المنافقين ، ومعاونيهم من ضعيفي الإيمان ، فإن الهدف من هذه الشائعة ، هو محاربة الاسلام والمسلمين بشكل

عام ، والنيل من شخص الرسول ﷺ بشكل خاص ، مستخدمين في ذلك الحرب الدعائية تارة ، والحرب النفسية تارة أخرى ، الأمر الذي كان له تأثير خطير في الرأي العام الإسلامي ، واهتزاز كيانه وتبلبل أفكاره ، إلى غير ذلك من تأثيرات .

ولتوضيح خطورة هذين الحربين ، لذلك فقد رأينا أن نشير إلى بيان دوافع اطلاق شائعة الافك ، ثم بيان مدى خطورة الحرب الدعائية في حديث الإفك ، وبعد ذلك نشير إلى مدى ضرورة التيقظ لاساليب الطابور الخامس (المنافقين) ، ومدى تأثير الحرب النفسية في عقيدة المؤمنين ، إلى غير ذلك من أساليب وتأثيرات لهذه الحرب النفسية .

١ - بيان دوافع إطلاق شائعة الإفك

لقد كشف حديث الإفك عن الدوافع والإسباب ، التي كانت وراء اطلاق الشائعات المغرضة ، كما أظهرت العوامل التي ساعدت على ترويجها . فالعداء للاسلام والمسلمين من جانب الكفار والمشركين والمنافقين ، والعداء الأكثر للرسول صلى الله عليه وسلم ، باعتباره النبع الأول للاسلام ، والحقد والحسد والغيرة ، الى غير ذلك من دوافع وأسباب .

كما يضاف إلى ماتقدم إستعداد ضعيفي الايمان للسماع لتلك الشائعات المغرضة ، لانخداعهم بكلام المنافقين . كل ذلك وغيره يعد جواً ومناخاً ملائماً لإطلاق مثل هذه الشائعات الخبيثة ، ويساعد على سرعة ترويجها وانتشارها .

لذلك نود أن نلقي بعض الضوء على هذه الدوافع وتلك الإسباب ، من خلال التعرف ، على مدى عداء الاعلام المضاد لرسالة الإسلام ، ومدى الحقد على إنتصار المسلمين ، ومدى إعتبار الغيرة والحسد دافعاً ، لترويج هذه الشائعة الباطلة ، وذلك وفقاً للعرض التالي :

أ – مدى عداء الاعلام المضاد لرسالة الإسلام

قيم الإسلام ومبادئة ، تعد حرباً ضد معتقدات الكفار والمشركين والمنافقين ، كما تعد من القيود التي تحد من حرياتهم وملذاتهم ، ولذلك يقفون بالرفض والعداء لهذه القيم وتلك المبادىء . كما يقفون بالمرصاد لمن ينادي بقيم الإسلام ، ويقصدون الرسول ﷺ ، بل ويكيدون له كيداً ، بكل أساليب الدس والحرب الدعائية المغرضة ، لهدم هذه القيم وتلك المبادىء السامية للاسلام .

فاحساس المنافقين بسرعة إنتشار الاسلام بقيمه ومبادئه هذه ،جعل زعيمهم عبدالله بن أبي بن سلول يحنق على الإسلام والمسلمين ، وخاصة على الرسول ﷺ صاحب رسالة الإسلام . فكان حنق زعيم المنافقين هذا ، على رسول الله ﷺ حنقاً شديداً ، لأن الأوس والخزرج كانوا قد اتفقوا على سيادته وكانوا ينظمون له الخرز ليتوجوه ، فلما دخل فيهم الاسلام ، صرفهم عن عبدالله بن أبي بن سلول ، ولذلك فكان يرى أن الرسول ﷺ ، هو الذي أستلبه ملكه (١) ، وأطاح بكرسي زعامتة . وهناك مواقف كثيرة من هذا القبيل ، تؤكد مدى حنق عبدالله بن أبي بن سلول ، وحقده وكيده للرسول ﷺ

ب – مدى الحقد على انتصار المسلمين

إن انتصارالمسلمين في المعارك والغزوات المختلفة ، ومنها غزوة بني المصطلق ، التي نحن بصددها ، ملأ قلوب المنافقين غيظاً وحقداً ، وخاصة بعد أن شاهدوا النصر الكامل للمسلمين في هذه الغزوة ، – والتي اشترك فيها عدد كبير من المنافقين – ، وأن يروا سرعة إنتشار الاسلام في بني المصطلق وخزاعة ، وقد أصبحوا صهراً للرسول ﷺ .

(١) فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، المرجع السابق ، ص ٣٨٧ .

جـ - مدى إعتبار الغيرة والحسد
كدافع لترويج شائعة الإفك

أما وأن تكون الغيرة والحسد سببا ودافعاً لترويج شائعة ، والمساعدة على نشرها ، فإن هذا قد وقع في حديث الإفك . فعلى سبيل المثال ، تورطت حمنة بنت جحش - وهي أخت زينب بنت جحش أم المؤمنين ، زوج الرسول ﷺ ، وهي بنت عمته في نفس الوقت - حيث تسرعت وإنخدعت بكلام المنافقين ، هي وحسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة (١). فحمنة بنت جحش ، أخذت تذيع مايتهامس به الناس ، عن عائشة رضي الله عنها ، ومجيئها مع صفوان بن المعطل السلمي حسداً لها ، لما كانت تجده - بحسب ظنها - من ايثار الرسول ﷺ ،لعائشة رضي الله عنها ، على أختها زينب رضي الله عنها ، التي هي ضرة لعائشة رضي الله عنها .

ولعل ما يؤكد أيضاً دافع الغيرة والحسد ، لترويج مثل هذه الشائعات الخبيثة ، ماقالته أم عائشة رضي الله عنها ، وهي تحاول أن تخفف من جراحات الازمة ، حيث قالت الأم : « يابنية هوني على نفسك الشأن فوالله لقلما أمرأة قط محببة لزوجها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها » (٢) .

كما أن حسان بن ثابت ، كان عونا لحمنة بنت جحش ، في ترويج هذه الشائعة الكاذبة . ومن ناحية أخرى كان مسطح بن أثاثة ، يبسط لسانه بالسوء ، وكاد الحديث عن عائشة رضي اله عنها ، يؤدي إلى فتنة ، إلى غير ذلك من أمثلة ومواقف .

٢ - بيان مدى خطورة الحرب
الدعائية في حديث الإفك

ان أهم اسلحة الحرب الدعائية ، التي شنها المنافقون ، سلاح الشائعات

---

(١) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٩٠- ٢٩١ .

(٢) الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المرجع السابق ، ص ٢٨٤ .

المغرضة ، وهو مايعرف بحديث الإفك ، والتي يمكن أن تسمى بشائعة الإفك ، والتي استهدفت إحداث شك وارتياب وبلبلة الرأي العام الإسلامي ، والنيل من سمعة الابرياء ، والاساءة إلى الرسول ﷺ ، وبث بذور الفتنة والفرقة ، واثارة الارتباك والفوضى في صفوف المسلمين ، بأساليب الدس والغدر والخداع والتضليل ، إلى غيرذلك من اساليب خبيثة ، لتمزيق وحدة الإمة الإسلامية وتعويق مسيرتها .

٣ - مدى ضرورة التيقظ لأساليب الطابور الخامس

إذا كان حديث الإفك ، قد أظهر خطورة الحرب الدعائية ، وماتستخدمة من شائعات مغرضة ، وبعد أن تحددت معالم هذه الشائعات ، فإنه قد أصبح من الواجب ، إتخاذ أساليب مضادة لمخططات ومناورات ومؤامرات الطابور الخامس (المنافقين) الذين يمارسون سياسة فرق تسد ، والصيد في ماء عكر، وكذلك الجواسيس الخ ، وكشف زيف إفتراءاتهم وأباطيلهم ، والرد على شائعاتهم المغرضة ، بعد تحليل مضمونها ، وكشف دوافعها والعمل على تبديدها ودحضها بكل الحقائق الثابتة والبراهين والادلة القاطعة ، كما سبق أن أوضحنا ، والاستمرار في حالة التنبه والتيقظ ، لرصد هذه الاساليب ، والاستعداد لها في وقت مبكر ، بل واتخاذ كل السبل الوقائية لمنع تكرارها .

٤ - مدى تأثير الحرب النفسية في عقيدة المؤمنين

إن حديث الإفك ليس مجرد حديث ، ولكن كان إختباراً لمدى قوة إيمان المؤمنين ، وثباتهم على عقيدتهم ،وثقتهم بالرسول ﷺ ، وكشفاً للمنافقين وفضح أهدافهم ، وأساليبهم الخبيثة ، ومناوراتهم الدنيئة ، مصداقاً لقوله تعالى « **إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لاتحسبوه شراً لكم بل هو خير**

لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم » ١١ - النور .

فهذا الحديث خير للمؤمنين ، بأن ازدادوا إيمانا مع إيمانهم ، ولمافيه من الشرف العظيم بنزول الوحي ببراءة عائشة رضي الله عنها ، وهذا غاية الشرف والفضل . ومن ناحية أخرى ، فإن هذا الحديث شر للمنافقين ، والذين خاضوا معهم ، ومايلحقهم من عذاب في الدنيا والآخرة بأشكال وصنوف مختلفة من العذاب .

ثانيا - مدى ضرورة التحقق من شائـــــعة الإفك

لقد كشف تحليل شائعة الإفك ، عن وجود ثغرة . في صفوف ضعيفي الإيمان ، الذين انخدعوا بكلام المنافقين ، وكان عليهم أن يتحققوا ويتثبتوا من هذه الشائعة ، والاستعانة بالادلة والبراهين ، قبل أن يسمحوا لأنفسهم بالخوض مع الخائضين ، وترديد هذه الشائعة المغرضة ، والمساعدة على نشرها وترويجـــــها .

ولا يقتصر القول على هؤلاء المنخدعين ، بل على كل فرد في المجتمع ، عليه الا يقبل شائعة ، وخاصة إذا كانت مغرضة ، والايستمع إليها ، ويتجاوب معها ، بل عليه أن يستنكرها أول وهلة ، والتصدي لها ، وعدم تناقلها ونشرها ، بل يسارع إلى تكذيبها وتفنيدها ، ومايلزم ذلك من البحث عن مدى صحتها من عدمها ، إلى غير ذلك من أدوار إيجابية لمحاربة الشائعات ، والعمل على وأدها في مهدها .

فهذا درس عملي ، ليكون المؤمن عند مستوى المسئولية .فهو مسئول عن

كل ما يسمع ومايقول (١) ، وأن قوة إيمانه تحمله على الثقة باخوانه المؤمنين ، فلا يظن إلا خيراً ، فالمتهم بريء حتى تثبت إدانته ، بالبينة والأدلة القاطعة ، والبراهين المؤكدة ، حتى لا يظلم بريئاً أو لا يفلت مجرماً .

إن ما أجراه الرسول ﷺ ، من تشاور مع أصحابه ، وما استوثق به من بريرة خادمة عائشة وضي الله عنها ، واستطلاع رأي زينب بنت جحش رضي الله عنها ؛ وهي زوج الرسول ﷺ ، وضرة عائشة رضي الله عنها ، إلى غير ذلك من تشاورات وإستطلاعات للرأي ، كل ذلك يؤكد الأسلوب الامثل للاستيثاق والتحقق والتثبت من الاخبار والشائعات ، مصداقاً لقوله تعالى « **لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين** » (٢) ، وقوله تعالى : « **اذ تَلَقَّونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ماليس لكم به علم ، وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم** » (٣) ، وقوله تعالى : « **ولولا إذ سمعتموه قلتم مايكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم** » (٤)

إن الآيات السابقة تشير بالحاح ، إلى ضرورة التأكد والتثبت والتحقق من المعلومات قبل نشرها ، بل وضرورة إقامة الدليل على صحتها ، بكل الطرق ، مثل السماع للشهادة ، مصداقاً لقوله تعالى « **لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون** » (٥)

وأن التثبت والتحقق من صحة المعلومات ، إذن أصبح ضرورة ، إذا كان المتحدث شخصاً عادياً ، ثم يصبح أكثر ضرورة إذا كان المتحدث مشكوكاً في

---

(١) الدكتور عبدالحميد محمد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

(٢) ١٢ - النور .

(٣) ١٥ - النور .

(٤) ١٦ - النور .

(٥) ١٣ - النور .

حديثة ، أو كان خارجاً عن حدود الله ، مصداقاً لقوله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين** » (١) .

ان هذه دعوه لعدم التورط في الادلاء بأيه معلومات أو نشرها ، إلا إذا قدم الدليل على صحتها ،والبرهان على صدقها ودقتها ، مصدقاً لقوله تعالى :« **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** » (٢) .

ثالثاً - بيان اسلوب العرض القرآني لحديث الإفك

لقد عرضت آيات حديث الإفك - من الآية رقم ١١ إلى رقم ٢٦ من سورة النور - ، بأساليب متعددة ، روعي فيها ابراز محتوى هذا الحديث ، بكل أحداثه ووقائعه ومشاهده ، بطريقة مؤثرة وفعالة ، كما عرض هذا المحتوى ، باخراج ذات تأثير نفسي وجمالي ، في نفوس المتلقين .

ونظراً لكثرة هذه الأساليب ، وطرق عرض هذا الحديث ، لذلك فقد رأينا ، أن نركز على عينة من هذه الأساليب ، وهي : القرآن وعرضه الموضوعي لحديث الإفك ، وصور من التأثيرات الاخراجية في حديث الإفك ، ثم بيان مدى الاستفادة ، من عرض آيات حديث الإفك ، في تصحيح بعض الاخطاء اللغوية ، التي يقع فيها كثير من الاعلاميين ، إلى غير ذلك من أساليب وطرق اخراجية .

١ - القرآن وعرضه الموضوعي لحديث الإفك

ان الست عشرة آية - من رقم ١١ إلى رقم ٢٦ من سورة النور - ، التي

---

(١) ٦ - الحجرات .

(٢) ١١١ - البقرة .

تناولت حديث الإفك ، عرضت وقائع هذا الحديث ، باقصى مستوى من الحياد والموضوعية ، فهي تتناول أدق خصوصيات بيت النبوة ، وتلقى الضوء على اسرار الرسول ﷺ .

كما تتجلى هذه الموضوعية ، إذا علمنا مدى الحيرة والتوتر والقلق والإرتباك ، الذي حدث في مواقف السيدة عائشة رضي الله عنها ، والرسول ﷺ ، ووالدي عائشة ، والمجتمع الاسلامي كله ، وظل الحال كذلك قرابة شهر ، والرسول لا يملك شيئاً إلى أن نزل قرآناً كريماً ، يكشف عن حقائق هذا الحديث ، ويبرئ ساحة السيدة عائشة رضي الله عنها .

أليس هذا دليل قاطع على بشرية الرسول ﷺ ، وأن القرآن كرسالة ، من قبل الله عز وجل ، وليس من قبل محمد ﷺ ، وأن دوره دور محدد ، وهو التبليغ عن الله ، دون أدنى تدخل بالتحريف أو الإخفاء ، إلى غير ذلك من صور التلوين وتشوية المعلومات، أو تبديلها أو تعديلها ،مصداقاً لقوله تعالى « **واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل مايكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن اتبع إلا ما يوحي إلى إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم** »(١) .

الا يدل هذا على أن الرسول كبشر ، لايعلم الغيب ، ومن ثم ظل ومن حوله في هذه الحيرة طوال هذا الشهر ، في أزمة نفسية خانقة ، وهو في انتظ. الوحي لكشف هذه الغمة مصداقاً لقوله تعالى « **قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون** » (٢) .

---

(١) ١٥ - يونس

(٢) ١٨٨ - الاعراف .

ثم ينزل القرآن بآيات حديث الافك السالفة الذكر ، لتضع الحقائق وتستعرض وقائع هذا الحديث ، ومابه من دقائق وخصوصيات واسرار ، دون أن يكون للرسول ﷺ ، أي دور في هذا العرض القرآني ، مما يؤكد قمة الموضوعية ،في عرض المعلومات القرآنية .

٢ - صور من التأثيرات الاخراجية في حـــــــديث الإفك

لقد تضمنت آيات حديث الإفك - من الآية رقم ١١ إلى الآية رقم ٢٦ - صوراً ونماذج ، من العناصر الفنية ، والتأثيرات الجمالية ، سواء كانت مظهره للجماليات ، أم مظهره للقبائح ، والمعبر عنها بظلال وسواد بكثافة عالية ، وكذلك استخدام التباين Contrast للتمييز السريع والدقيق بين المعاني الجميلة المشرقة ، وبين المعاني القبيحة القاتمة ، التي كونت صورة حديث الإفك بوقائعه وتفاصيله المختلفة ، إلى غير ذلك من عناصر وتأثيرات اخراجية . ولذلك نود أن نلقي الضوء على مدى تأثير مضمون وشكل الرسالة ، ومدى احداث التأثير النفسي والجمالي ، وصور من التأثير النفسي غير الجمالي في حديث الإفك ، وصور من التأثير النفسي التبايني في هذا الحديث ، والتي نوضحها على النحو التالي :

أ - مدى تأثير مضمون وشكل الرسالة

اذا كانت آيات حديث الإفك السابق ذكرها كرسالة قرآنية ، لها مضمون ، فإن لها شكل متمثل في عناصر إخراجية ، ومن ثم يتم نقل الرسالة إلى المتلقين ، بفاعلية وتأثير ، فضلاً عما تحدثه من تأثير نفسي وجمالي في نفوسهم .

فنقل مضمون الرسالة ، بفاعلية وتأثير ، جاء من خلال ما أثارته من عوامل لفت النظر وجذب الانتباه ، لأهمية حديث الإفك ، وماحرصت عليه من

وضوح لا للإفهام فحسب ، بل وحتى يتحقق تفهم الرسالة ، ثم الاقناع بوسائل متنوعة ، إلى أن يتحقق الإقتناع والانفعال بهذا المضمون .

ب - مدى احداث التأثير النفسي والجمالي

أما من ناحية احداث التأثير النفسي والجمالي في نفوس المتلقين ، فقد تضمن شكل الرسالة واخراجها ، عدة تأثيرات جمالية - بحسبان أن الانسان يحب الجمال وينفر من القبح - ، تتفق مع ما تستقبله الحواس البشرية .

فالعين ، تحب أن تقع على المناظر الجميلة ، التي تبعث في النفس الفرح والسرور ، وتنفر من المناظر القبيحة ، التي تثير في النفس الاشمئزاز والكآبة.

والاذن ، تطرب عند سماع الاصوات الجميلة والمعاني الطيبة ، وتكره سماع الاصوات المزعجة والمعاني القبيحة . وهكذا بالنسبة لباقي الحواس من شم وذوق ولمس ، الخ .

جـ - صور من التأثير النفسي غير الجمالي في حديث الإفك

هناك عوامل لازمة لاحداث التأثير النفسي غير الجمالي ، باستخدام الشدة والكثافة العالية من الظلال والسواد للتعبير عن معاني القبح ، كالتي ظهرت كرد فعل لحديث الإفك كما عرضها القرآن ، تصور جو التوتر والقلق والحزن والكآبة والفحش والمنكر والكذب والظلم ، إلى غير ذلك من قبائح ، تنفرمنها النفوس ، وتشمئز منها المشاعر .

ولقد تضمنت آيات حديث الإفك - السابق ذكرها - الفاظاً ومعاني غاية في القبح ، تتناسب تناسباً تاماً ، مع وصف بشاعة وقائع حديث الإفك الآثم ،

والتي يمكن أن نعرض نماذج منها على النحو التالي :

الآية رقم ١١ – وردت كلمة **إفك** ، وهي أقبح أنواع الكذب ، كما وردت كلمة **شر** وكلمة **إثم** وعبارة « **عذاب عظيم** »

الآية رقم ١٢– وردت عبارة « **إفك مبين** » وهو كذب فاحش واضح البطلان .

الآية رقم ١٣– وردت كلمة **كاذبون** .

الآية رقم ١٤ – وردت عبارة **أفضتم فيه،** بمعنى خضتم في هذه التهمة الباطلة. كما وردت عبارة « **عذاب عظيم** » .

الآية رقم ١٥ – وردت عبارة « **تلقونه بالسنتكم** » ، وهو تناقل الخبر واشاعته باللسان . كما وردت عبارة **« وتقولون بافواهكم ماليس لكم به علم »** ، أي إشاعة الخبر بدون دليل على صحته . كما وردت عبارة « **تحسبونه هيناً** » أي تظنون أنه أمر هين لا يستأهل عقاب الله .

الآية رقم ١٦– وردت عبارة « **بهتان عظيم** » ، بمعنى كذب غاية في القبح والفظاعة .

الآية رقم ١٧– وردت عبارة « **تعودوا لمثلة** » ، وهو تحذير لعدم العودة لمثل هذه المعصية الآثمة.

الآية رقم ١٨ وردت عبارة ،« **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة »** ، أي أولئك الذين يحلو لهم نشر الفضائح وترويج القبائح والمنكرات كما وردت عبارة « **عذاب اليم** »

الآية رقم ٢١– وردت مشاكلة بين « **لا تتبعوا خطوات الشيطان** » وبين « **ومن**

يتبع خطوات الشيطان » ، أي لا تسلكو مسالكه باشاعة الفاحشة والاصغاء إلى الإفك والخوض فيه . كما وردت عبارة « **يأمر بالفحشاء والمنكر** » ، والمعنى أن الشيطان يضل الانسان ويغويه ، لأنه يأمر بالفحشاء ، وهي ما أفرط قبحه ،والمنكر ما ينكره الشرع ، وتنفر منه العقول السليمه (١)

الآيه رقم ٢٣ - وردت عبارة« **يرمون المحصنات**» ، فأصل الرمي القذف بالحجارة أو بشيء صلب ثم استعير للقذف باللسان ، لأنه يشبه الأذي الحسي . ففيه استعاره لطيفه (٢) ،وهو معنى غاية في القبح من اتهام بالباطل . كما وردت عبارة « **لعنوا في الدنيا والآخرة** وتعنى الابعاد عن رحمة الله في الدنيا والآخرة (٣) . كما وردت عبارة « **عذاب عظيم** »

الآية رقم ٢٤ - وردت عبارة « **يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** » ، بمعنى أن هذه الجوارح ستنطق وتشهد عليهم وتفضح ما ارتكب من آثام وذنوب .

الآية رقم ٢٥ - وردت عبارة « **يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق** » ، أي في ذلك اليوم يعاقبهم الله العقاب المقرر لهم كاملاً غير منقوص (٤).

الآية رقم ٢٦ - وردت عبارة « **الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات** » ، ففيها مشاكلة ومماثلة لفظية ، تحمل معاني الخبث والقبح معاً.

---

(١) الاستاذ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، المرجع السابق ، جـ ٢ ص ٣٣٢ .
(٢) الاستاذ محمد على الصابوني ، صفوة التفاسير ، المرجع السابق ،جـ ٢ ، ص ٣٣٠ .
(٣) لجنة القرآن والسنة ، المرجع السابق ، ص ٥٢٠ .
(٤)لجنة القرآن والسنة ، المرجع السابق ، ص ٥٢١ . .

د - صور من التأثير التبايني
في حديـــــــث الإفك

من العوامل اللازمة لاحداث التأثير النفسي والجمالي ، عامل التباين Contrast أو ما يعرف بالتضاد أو التناقض أو التغاير أو الطباق ، إلى غير ذلك من مترادفات . ولقد ظهر في آيات الإفك سالفة الذكر ، التباين بصور تأثيرية مختلفة .

فقد عرضت الفاظ ومعاني بصور متباينة ، أحدهما جميلة مشرقة ، تبعث على التفاؤل والفرح والسرور ، وأخرى قبيحة قاتمة منفرة ، لا ترضي النفس ولاتريحها ، بل تؤذي المشاعر ، وتبعث على الكآبة والاشئمزاز . وهناك ضرورة لهذا التباين Contrast ، فهو يصور شائعة الإفك ، بكل أحداثها ووقائعها ومشاهدها ، وما انطوت عليه من افتراء باطل ، وإتهام ظالم ، تصورها بالفاظ ومعاني قبيحة قاتمة بلون أسود مميز ، ليبرز الالفاظ والمعاني الجميلة المشرقة بلون أبيض ، وهنا يظهر التباين الشديد بين اللونين الاسود والابيض ، ومن ثم يكون التباين من الوضوح ، ما يمكن من إظهار صورة الشائعة الباطلة ، بكل معالمها ، وتفاصيلها الزائفة .

هذا واذا كان هذا التباين ، - كتأثير إخراجي لصورة هذه الشائعة الخبيثة - ، لغرض التوضيح والتمييز ، فإنه قد أستخدم لأغراض أخرى منها جذب الانتباه ولفت الانظار لفظاعة هذه الشائعة ، وإظهار وقائعها في حركة وحيوية ، بطريقة أشد تأثيراً وأكثر إقناعاً ، والتي نوضح نماذج منها في آيات حديث الإفك سالفة الذكر ، على النحو التالي :

الاية رقم ١١ - وردت عبارة « **لا تحسبوه شراً لكم** » وفي المقابل وردت عبارة « **بل هو خير لكم**» وهنا يظهر التباين بين الشر والخير .

الآية رقم ١٥- وردت عبارة « **وتحسبونه هيناً** » وفي المقابل ورت عبارة « **وهو عند الله عظيم** »، وهنا يظهر التباين بين الهين والعظيم .

الآية رقم ٢ وردت عبارة « **الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات** »، وفي المقابل وردت عبارة « **والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم** » وهنا يظهر التباين بين الخبيث والطيب ، وبين الاتهام الباطل المرتبط بالخبيث وبين البراءة المرتبطة بالطيب .

٣ - مدى الاستفادة من عرض آيات حديث الإفك في تصحيح بعض الاخطاء اللغوية الشائعة اعلامياً

جاء في آيات حديث الإفك - من الآية رقم ١١ إلى رقم ٢٦ من سورة النور - بعض الالفاظ التي يساء إستخدامها ، ويعتبر استخدامها خطأ شائعاً يقع بين الناس . ولو كان الخطأ خطأ شائعاً بين الناس ، لهان الأمر ، ولكن شيوعه بين وسائل الاعلام ، أصبح أمراً غير مقبول . ومن بين هذه الالفاظ ، مشتقات كلمة إفك ، والقول حادث أو حادثة الإفك وصحتها **حديث الإفك** ، واستخدام كلمة عصابة بمفهوم معين وعدم استخدام كلمة **عصبة** ، وإستخدام كلمة شهود بدلاً من **شهداء** ، وأفاض فلان القول بدلاً من **أفاض فلان في القول** ، إلى غير ذلك من أخطاء شائعة ، والتي نود أن نشير اليها باشارة سريعة على النحو التالي :

أ - أفَّاك وليس أفَّاق

شاع بين الناس ووسائل الاعلام استخدام كلمة أفَّاق وصحتها أفَّاك ، إذ أن آفك اسم فاعل وأفاك صيغة مبالغة لآفك . ولما كان الإفك هو أقبح الكذب وأفحشه (١) ، ومن ثم يكون الأفَّاك الشديد الكذب ،أو الذي يصد الناس عن

---

(١) فضيلة الاستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف ، كلمات القرآن تفسير وبيان ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠، ص ٢١٦.

الحق بباطلة (١) وهي صفة ذميمة بل أكثر من ذميمة .

أما أَفّاق ، فهو صيغة ، لآفق ، حيث أن آفق من الفعل أَفَقَ ، بمعنى ضرب في الآفاق ، وأفق فلاناً وعليه ، أي تفوق عليه ، فهو آفق (٢) ، وأَفّاق صيغة مبالغة كما قدمنا .

والأفّاق هو الضارب في آفاق الأرض مكتسباً ، (٣) وهي صفة طيبة ، وليست بذميمة ، وهنا يظهر الفرق بين أَفّاك وأَفّاق .

ب - حديث الإفك وليس حادث الإفك

خطأ شائع بين الناس ، وبين وسائل الاعلام ، اذا يقولون حادث أو حادثة الإفك ، وصحتها حديث الافك ، لأن حديث الإفك ، هو محور التهمة التي اتهموا بها عائشة رضي الله عنها . فهو حديث لاكته السنة مروجي شائعة الإفك ، وخاضوا فيه مع الخائضين ، مصداقاً لقوله تعالى : « **اذ تَلَقّونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ماليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم** »(٤).وتلقونه بمعنى تتلقونه ،حذفت التاء للتخفيف(٥). كما أن تلقونه بمعنى تقبلونه ، وقرئت تلقونه من الولق ، وهو استمرار اللسان بالكذب (٦) .

وبناء على ماتقدم ، فإن حديث الإفك ،ليس مجرد حديث ، ولكنه حديث الأفّاكين ، الذين حسبوه هيناً وهو عندالله عظيم .

---

(١) المعجم الكبير ، مجمع اللغة العربية ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، الجزء الاول ، حرف الهمزة ، ص ٣٧٣ .

(٢) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مطابع دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢ ، الجزء الاول ، ص ٢١

(٣) المعجم الكبير ، المرجع السابق ، ص ٣٦٩ .

(٤) ١٥ - النور

(٥) الاستاذ محمد فريد وجدي ، المرجع السابق ، ص ٤٥٩ .

(٦) الاستاذ أبو بكر محمد السجستاني ، تفسير غريب القرآن ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١١٥ .

جـ - عصبة وعصابة

لقد شاع بين الناس وبين وسائل الاعلام كلمة عصابة ، يقصدون بها مجموعة من الناس إجتمعت لغرض سئ ، كأن يقولوا عصابة من المجرمين أو النصابين ، الخ . بينما عصابة أو عُصْبة ، بمعنى جمع من الرجال أو الناس وغيرهم ، كأنما ربط بعضهم ببعض (١) . كما أن العصبة هي جماعة متعصبة متعاضدة ، بمعنى أنها مجتمعة الكلام متعاضدة (٢) .

والقرآن استخدم كلمة عصبة في أكثر من موضع ، كما في قوله تعالى « **أحب إلى ابينا منا ونحن عصبة** » (٣) ، وقوله تعالى « **قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون** » (٤) ، وقوله تعالى : « **إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم** » (٥) ، وقوله تعالى : « **وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوأ بالعصبة أولى القوة** » (٦) .

ان هذا يحملنا على أن نستخدم كلمة عصبة إلى جانب عصابة ، قياساً على استخدام القرآن لكلمات شاع استخدامها ، مثل صحف جمع صحيفة ، بينما جمع صحيفة صحائف ، غير أن كلمة صحف وهي من الاستخدام القرآني ، قد شاع استخدامها لدرجة أنه قلما نسمع كلمة صحائف .

د - شهداء وشهود

جاءت كلمة شهداء في قوله تعالى : « **لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء**

---

(١) معجم الفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ ، جـ ٤ ، ص ٢٢٥ .

(٢) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (٥٠٢هـ) ، المفردات في غريب القرآن ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ، ص ٣٣٦ .

(٣) ٨ - يوسف .

(٤) ١٤ - يوسف

(٥) ١١ - النور .

(٦) ٧٦ - القصص

فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون » (١). فالشاهد هو من يؤدي الشهادة ، ويقال شهد على كذا ، أي أخبر عن يقين فهو شاهد (٢) - وهناك معاني أخرى لكلمة شاهد - والجمع شهود وأشهاد وشُهَد وشهد (٣). أما شهيد ،فهي صيغة مبالغة من شاهد ، وجمع شهيد شهداء وأشهاد . ومعنى شهيد من يؤدي الأمانة ، وخاصة الأمين في شهادته (٤)، والشهداء الذين يعرفون الشيء بالبراهين ، وهم من يرى الشيء من مكان قريب ، فهي من معنى علمه (٥).

وبناء على ماتقدم يتضح أن الشهداء ذات معنى أقوى من شهود . ولما كان هناك فرق بين الكلمتين لذلك ، فلا يصح للناس عامه ، ولا لوسائل الاعلام خاصة ، أن تستخدم أي منهما إلا في المكان المناسب ، الذي يعطي المعنى المطلوب بالضبط .

هـ - أفاض في القول وليس أفاض القول

هناك خطأ شائع بين الناس وبين وسائل الاعلام ، إذ يقولون : أفاض فلان القول ، والصواب أفاض فلان في القول (٦) ، قياساً على أفضتم فيه بمعنى خضتم فيه في قوله تعالى « **ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم** » (٧) .

---

(١) ١٣ - النور

(٢) الاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم ، معجم الالفاظ والأعلام القرآنية ، دار الفكر العربي ، بدون تاريخ ، ص ٢٧٦ .

(٣) المعجم الوسيط ، المرجع السابق ، ص ٤٩٧ .

(٤) الاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم ، المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

(٥) معجم الفاظ القرآن الكريم ، المرجع السابق ، جـ ٤ ص ٣٩ - ٤٢ .

(٦) الاستاذ محمد العدناني ، معجم الاخطاء الشائعة ، مكتبة لبنان ، بيروت، ١٩٨٥ ، ص ١٩٩ .

(٧) ١٤ - النور .

رابعاً : التدفق المرحلي للمعلومات القرآنية

ان الآيات من رقم ١١ إلى رقم ٢٦ من سورة النور ، نزلت بسبب حديث الإفك ، وما تخلله من وقائع وأحداث ، فنزلت لمعالجة الموقف ، لفضح مروجي شائعة الإفك ، والكشف عن كل ملابسات هذا الحديث وخفاياه ، ثم حسم الموقف بتبرئة ساحة السيدة عائشة رضي الله عنها ، وصفوان بن المعطل السلمي.

إن تفاصيل وقائع وأحداث هذه الشائعة ، وما تخللها من حيرة وقلق ، وإنتظار الرسول ﷺ لمدة شهر كامل ، متطلعاً لنزول الوحي ، يؤكد أن الموقف قد أصبح لا يحتمل ، وأنه في حاجة ملحة لنزول قرآن لحسم هذا الموقف وكون أن تنزل هذه الآيات المشار إليها ، لعلاج هذه المشكلة ، ولهذا السبب بالذات ، معناها أنها لم تكن موجودة من قبل ، وأنها نزلت خصيصاً منفعلة بهذا الحديث ، ومهتمة بهذه المشكلة .

إن نزول القرآن بحسب الحوادث والمواقف ، ومن بينها حديث الإفك ،لا يعني أن القرآن من حيث أنه كتاب الله ، لم يكن موجوداً ، ولكنه موجود، وغير موجود ، فالقرآن موجود ، وجوداً أزلياً في اللوح المحفوظ ، وغير موجود – من حيث نزوله – قبل الحدث ، ثم أصبح موجوداً بآيات تتلى بعد الحدث .

إن نزول آيات تعالج حدث ما ، ومنها حديث الإفك ، يؤكد بما لايدع مجالاً لأدنى شك ، أن القرآن أولاً ، نزل من عند الله (المرسل) كرسالة تبلغ للناس (المتلقين) ،من خلال رسولين ، رسول ملكي (ملائكي) وهو جبريل عليه السلام ، ثم من خلال رسول بشري ، وهو محمد ﷺ ، وثانياً أن هذا

القرآن نزل مفرقاً منفعلاً بالاحداث ، ومنها حديث الإفك ، ممايدل على أن المعلومات القرآنية ، تتدفق مرحلياً بحسب المواقف والاحداث ، ومرتبطة بأسباب النزول .

بعد أن تأكد لنا ، التدفق المرحلي للمعلومات القرآنية ، يثور سؤال ، ولماذا لم ينزل القرآن جملة واحدة ؟ وهو سؤال سبق أن سأله الكفار ، كما في قوله تعالى : « **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً** » (١) .

إن هذه الآية تؤكد عدم نزول القرآن جملة واحدة ، ومن ثم يكون قد نزل مرحلياً مفرقاً ، بحسب الحوادث والمواقف ، وأن لكل منها مبررها الخاص وخصوصية سببها ، كما في قوله تعالى « **وقرآنا فرقناه لتقرأه ، على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً** » (٢) ، وقوله تعالى « **ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون** » (٣) ، أي ولقد أنزل الله القرآن عليهم متواصلاً ، يتبع بعضه بعضاً في الانزال ، ليتصل التذكير ، بحسب ما تقتضية الحكمة ، ويوافق حاجاتهم وظروفهم ، وقوله تعالى « **انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً** » (٤) ، و هنا تأكيد لعدم نزول القرآن جملة واحدة ، ولكن كان هناك استمرارية وتتابع في التنزيل .

إن هذه الآيات وغيرها ، تؤكد عدم نزول القرآن جملة واحدة ، وبذلك تكون المعلومات القرآنية قد تدفقت على مراحل ، وأن لكل منها سببها ومبرراتها . ولكي تكتمل الاجابة على السؤال السابق ، فاننا نود أن نشير

(١) ٣٢ - الفرقان
(٢) ١٠٦ - الاسراء .
(٣) ٥١ - القصص .
(٤) ٢٣ - الانسان .

بايجاز ، إلى الحكمة من نزول القرآن وتدفق معلوماته مرحلياً، وبيان أسباب ذلك ، سواء كان ذلك لحكم نفسيه وتربوية واجتماعية ، أم لحكم تشريعية ، إلى غير ذلك من الحكم .

وتبسيطاً للعرض نود أن نوضح أهم اسباب نزول القرآن مرحلياً ، وهي العلاج بحسب الظروف المتغيرة ، ومراعاة الجانب النفسي للمتلقى ، والتنوع والتجدد ، وتسهيل فهم القرآن ، ووسيلة لاقناع المتلقي ، إلى غيرذلك من أسباب ، والتي نود أن نوجزها على النحو التالي:

١ - العلاج بحسب الظروف المتغيرة

ان علاج المشكلة ، لايكون إلا اذا كانت هناك مشكلة واقعية فعلاً ، والوصول إلى علاج للمشكلة ، يمكن أن يصبح قاعدة لحل مشكلات في نفس الظروف ، ومن ثم تصبح القاعدة كقاعدة جاهزة يمكن تطبيقها ، اذا توافرت هذه الظروف . ولما كانت الظروف متغيرة بطبيعتها ، والمستجدات لاحصر لها ، لذلك فقد أصبح من المنطقي أن يكون العلاج موافقاً للتغيرات المنتظرة ، والتغييرات المنتظرة غير معلومة للبشر ، بينما هي ثابته وأزليه في اللوح المحفوظ ، لذلك ، فمن غير المنطقي ، أن تنزل آيات - كقواعد جاهزة - على مجرد إفتراضات ، بل تنزل متوافقة مع جو الحدث ، ومراعاة لتطورات الموقف ومستجداته ، وهذا ماحدث فعلاً بالنسبة لحديث الإفك ، اذ لم ينزل فيه قرآن ، إلا بعد أن نشأت الحاجة إليه .

وهذا لا يمنع ، من الاستفادة بهذا العلاج القرآني في المواقف المماثلة ، قياساً على قاعدة العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب ، ومع مراعاة التأكد من مماثلة الظروف ، والدقة في التطبيق .

٢ - مراعاة الجانب النفسي للمتلقي

لقد أراد الله سبحانه أن يكون القرآن مفرقاً توقيفياً بحسب المواقف والاحداث ، مراعاة للجوانب النفسية للمتلقى المسلم بشكل عام،وبالرسول ﷺ بشكل خاص .

فنزول القرآن على مراحل متتابعة ، كانت وسيلة طيبة لتثبيت الرسول ﷺ، وتسكين فؤاده ، وتجديد عزيمته ، ودعمه ومساندته ، بالتأييد القرآني المرة تلو الاخرى ، بحيث كانت كل آية أو مجموعة آيات متعلقة بحدث ،تقوى آية أو مجموعة آيات متعلقة بحدث آخر ،مما جعل لها تأثير تراكمي عظيم الشأن في نفسية الرسول ﷺ . كما أن هذا التتابع في التنزيل القرآني ، كان ذا أثر كبير في نفوس المؤمنين ، وتثبيت قلوبهم على الايمان ، بل وزيادة إيماناً مع ايمانهم ، وخاصة أنه كان أكثرهم ، من الضعفاء والفقراء ، ونزول القرآن مفرقاً ، جعلهم يشعرون ، بأن الله معهم ومؤيدهم .

ومن ناحية أخرى ، أن نزول القرآن على مراحل ، وتدرجه في نزول الاحكام وغيرها ، فيه تمهيد وتهيئة نفسيه للمتلقي ، بحيث لا يفاجأ بكم من المعلومات والاحكام ، يصعب تنفيذها مره واحدة .

ومن ناحية ثالثة ، أن التنزيل المرحلي للقرآن ، يعد استجابة لدافع نفسي لدى المتلقى ، وهو دافع حب الاستطلاع والفضول ، والتطلع لكل ماهو جديد ، والكشف عن ذلك المجهول، إلى جانب ، حبه للمفاجآت وترقبها من آن لآخر.

٣ - التنوع والتجدد

ان نزول القرآن على مراحل ، فيه تجديد وتنوع ، وكسر الملل من النمطية والسير على وتيرة واحدة ، فكل تنزيل قرآني كان متعلقاً بموقف متغاير ، وبسبب مختلف .

فالتنوع والتجدد ، فيه تحول ، وجذب إنتباه ، وتنبيه وإيقاظ ، فضلاً عن أنه يضفي إحساساً بالحيوية ، عندما يتحول من حدث إلى آخر ، أوعندما يتلقي أخبار جديدة ، إذ إن كل تنزيل قرآني ، كان يناسب جواً جديداً من الاحداث والمواقف .

فالتجديد والتنوع ، يعني مزيد من المرونة وعدم الجمود الفكري ، كما يعني التقدمية والتحديث ، وخاصة في مجالات نسخ أحكام بعض الآيات ، بحيث تكون أحكام الآيات مسايرة لآخرالاحداث ، وملاحقتها بحلول جديدة ، متوافقة مع ظروف المجتمع الاسلامي ، ومنسجمة مع تطلعاته وما يحقق سعادة أفراده في الدنيا الآخرة .

ان التجديد والتنوع في علاج المواقف ، بتزيل قرآني مرحلي ، ضرورة لمتابعة الاحداث المتجددة ، ليبين مايناسب هذه المواقف وتلك الاحداث من تشريعات وأحكام ، الخ ، مصداقاً لقوله تعالى : « **ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** » (١) .

٤ - تسهيل فهم القرآن

ان تنزيل القرآن مرحلياً ، بحسب المواقف والحوادث ، وارتباط الآيات بها ، وسيلة تساعد على فهم القرآن ، وإستيعاب معانية بدقة ، وتسهيل حفظه ، وتسهيل متابعة الكتابة عقب نزول الوحي . وهذه وظائف نبوية تربوية ، كان الرسول ﷺ ، يؤديها تعليماً وتربية ، واشرافاً ، وذلك مصداقاً

---

(١) ٨٩ - النحل

لقوله تعالى « **وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً** » (١)

٥ - وسيلة لاقناع المتلقي

ان تنزيل القرآن بتتابع مرحلي ، كان وسيلة لمزج الدين بالدنيا ، وما طرأ عليها من حوادث متغيرة . فهذا المزج العملي ، كان وسيلة أخرى للاقناع ، إذ انه يتعلق بواقع مشهود ، لايمكن إنكاره أو الدفع بعدم وضوحه .

كما أن هذا التنزيل المرحلي للقرآن ، مع التكرار في بعض الحالات ، وسيلة للتذكر ، وتثبيت المعلومات القرآنية وترسيخها ، كما أنها وسيلة للاقناع ، عن طريق التحول والانتقال من مرحلة إلى أخرى ، وعن طريق التكرار ، بحسبان أن التكرار ، فيه جذب انتباه ، وإيقاظ الحواس ، وتأكيد لمضمون النص القرآني ، بتتابع متواصل ، مصداقاً لقوله تعالى « **ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون** » (٢)

ومن ناحية ثالثة ، أن هذا التنزيل القرآني المرحلي ، بحسب المواقف والاحداث الجديدة ، يكون أكثر تأثيراً واقناعاً ، لارتباطه بواقع ملموس ، وبمعالجة المشكلة على الطبيعة ، تلك المشكلة التي إنفعل لها القرآن ، واهتم باسبابها ، ومايحيط بها من حقائق ومعلومات ، ثم تقديم الحلول العملية ، لمواجهة مثل هذه المواقف وتلك المشكلات .

ومن ناحية رابعة ، والتي تتعلق بالتأثير الاقناعي ، عند نزول القرآن مفرقاً ، هي الاجابة على الاسئلة ، التي يسألونها للرسول ﷺ ، وتتطلب رداً عملياً ، لم يكن معروفاً من قبل ، ومن ثم ينزل القرآن بالاجابة عن كل سؤال ، متعلق بموقف معين ، الأمر الذي يؤكد أن الاجابة على السؤال كانت من عند الله ، وليس من عند محمد ﷺ ، وأنها إجابة خاصة بسؤال كان

---

(١) ١٠٦ - الاسراء

(٢) ٥١ - القصص .

يحيرهم ، ثم تأتي الاجابة برد مقنع ، لايحتمل الشك أو الانكار ، مصداقاً لقوله تعالــى « **يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج** » (١) .

خامساً - تنوع أساليب الاقناع في حديث الإفك

تناولت آيات حديث الإفك - من الآية رقم ١١ إلى الآية رقم ٢٦ - النور - عدة أساليب اقناعية لاثبات البراءة ، ومن أهم هذه الاساليب ، اسلوب التكرار بالمماثلة اللفظية ، وأسلوب القاعدة القرآنية « **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** » (٢) ، واسلوب الاثبات الصريح بآيات بينات ، إلى غير ذلك من اساليب ، والتي نود أن نوضح مدى تأثيرها ، كاساليب إقناعية ، لحمل المتلقى على الإقتناع بها ، لاثبات البراءة ، على النحو التالي :

١ - أسلوب التكرار بالمماثلة اللفظية

تضمنت الآية رقم ٢٦ من سورة النور ، في قوله تعالى « **الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات** » تضمنت تكراراً بمماثلة لفظية ، وهي ماتعرف بالمشاكلة أو المشابهة اللفظية عند أهل البديع ، حيث يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته (٣) .

وجاء التكرار بهذه المماثلة اللفظية في هذه الآية بأربعة طرق ، وهي :

أ) الخبيثات للخبيثين .

ب) الخبيثون للخبيثات .

جـ) الطيبات للطيبين .

د) الطيبون للطيبات .

والملاحظ أن هذه التكرار ، بتلك المماثلة اللفظية ، يمثل تغايراً في شكل

---

(١) ١٨٩ - البقرة .

(٢) ١١١ - البقرة .

(٢) المعجم الوسيط ، المرجع السابق ، جـ١ ص ٤٩١ .

الالفاظ ، وإثبات المعاني بطرق مختلفة ، بالسلب مرة وبالايجاب تارة أخرى ، مما أعطى المعنى الاجمالي ، بصور متباينة في النظم (١) ، ومن ثم برز المعنى ، بشكل أكثر جلاء وبياناً .

إن المتأمل في هذه التكرارات ، في هذه الآية ،يجد أنها جاءت كوسيلة اقناعية مؤثرة ، لتحقيق عدة أهداف ، منها :

أ) جذب الانتباه ، ولفت النظر إلى خطورة الموضوع الذي تتناوله هذه الآية ، وحمل المرء على اليقظة وتركيز الانتباه ، حتى يمكن استيعاب المعاني بشكل اكبر ، وفهم المراد بطريقة أيسر .

ب) تأكيد معنى الدقة والصدق ، عند عرض المعلومات القرآنية في هذه الآية .

جـ) الاستجابة لما تتطلع إليه النفس من إنجذاب وتشويق ، وذلك من خلال التنقل في الالفاظ المتجددة والاستلذاذ بها (٢) .

د) المساعدة علي ترسيخ المعلومات القرآنية وتثبيتها ،وتسهيل حفظها وتذكرها . إذ أن من بين العوامل التي تساعد علي حفظ القرآن ، تكرار قراءته ، وخاصة اذا كثرت المماثلات اللفظية ، كما في هذه الآية التي نحن بصددها .

(هـ) أن التكرار في هذه الآية يعمل علي ابراز جانب مهم في كل مرة ، وذلك بتركيز الأضواء علي كل جانب ، وعندما تتجمع هذه، الجزئيات

---

(١) الاستاذ محمود السيد حسن ، روائع الاعجاز في القصص القرآني ، المكتب الجامعي الحديث - الاسكندرية ، ١٩٨٢ . ص ١٤٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

المزعة ، فإنها تساعد علي استعراض الموقف بصورة متكاملة واضحة .

(و) عرض المعني المطلوب وتأكيده بمعني عكسي له ، بمفهوم المخالفة، وذلك من خلال التكرار والتكرارالعكسي .

وفي ضوء ما تقدم ، يمكن القول بأن التكرار بالمماثلة اللفظية سالفة الذكر ، بأهدافه المختلفة ، يعد من أعظم الوسائل الاقناعية المؤثرة في المتلقين ، وإثبات البراءة أمامهم بجلاء ووضوح .

٢ - أسلوب قاعدة قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين

إن الثقة والاطمئنان والايمان الكامل ، بسلامة الموقف وبراءة المدعي عليه ، تجعل من السهولة بمكان ، إتباع سياسة التحدي وتعجيز مروج الشائعة ، وذلك بأن يطلب منه ، تقديم الأدلة والبراهين ، إن كان من الصادقين ، مصداقاً لقوله تعالى « **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** » (١)

هذا ويلاحظ أن الحق تبارك وتعالى قال : إن كنتم صادقين ، ولم يقل إذا كنتم صادقين ، حيث أن « **إذا** » للتوقع ، و« **إن** » للشك أو للاحتمال أوللندرة أو للاستحالة ، الخ ، والمعنى أن يكون هناك استحالة لصدقهم .

وهذه القاعدة القرآنية ، من أقوى أساليب الاقناع ، لاعتمادها على أدلة قاطعة وحجج دامغة ، يصعب أو يستحيل إنكارها ، ولذلك وجه القرآن ، باسلوبه المعجز ،تطبيق هذه القاعدة ، فطلب من مروجي شائعة الإفك ، تقديم الدليل على صدقهم ، وذلك بأن يقوموا بتقديم شهادة أربعة ، على صدق إدعائهم ، فإذا عجزوا عن الوفاء بهذا المطلب ، فقد أثبتوا على انفسهم

---

(١) ١١١ - البقرة .

الكذب البين والفرية الباطلة ، مصداقا لقوله تعالى « **لولا جاءوا بأربعة شهداء ،فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون** » (١). والملاحظ أن الحق تبارك وتعالى ، قال « **فإذ لم يأتوا بالشهداء** » ولم يقل فإن لم يأتوا بالشهداء ، لأن« **إذا** »للتوقع و«**إن**» للشك أو للاحتمال أوللندرة أو للإستحالة ، الخ ،كما سبق أن قدمنا ، وبذلك يكون المعنى ، التوقع بعدم إيتائهم بالشهداء ، والتوقع أيضاً بكذبهم وافترائهم تبعاً لذلك .

وعلى الرغم من أن هذه الآية ، قد حددت الشهداء من حيث عددهم ، ولم تحدد أو تقيد صفاتهم ، كأن يكونوا ممن يرضي عنه المدعي عليه ، أو من ذوي العدل (٢)، كما جاء في مواضع أخرى من القرآن ، مثل قوله تعالى « **فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء** » (٣)، وقوله تعالى« **وأشهدوا ذوي عدل منكم** » (٤)، إلى غير ذلك من آيات ، وذلك لتوبيخ هؤلاء الأفاكين والتهكم عليهم والسخرية منهم ،والاستهزاء بهم ،وتحديهم، الخ

وهنا صدم هؤلاء المجرمون ، وأصيبوا بخيبة أمل، لعجزهم عن تحقيق هذا المطلب ، وفضحهم على الملأ ، بأنهم مختلقون كاذبون ، بأعلى مستوى من الكذب والإفتراء .

٣ - اسلوب الاثبات الصريح بآيات بينـــــــات

حددت الآية رقم ١١ من سورة النور ، مروجي شائعة الإفك تحديداً جلياً قاطعاً ، وفضحت عظم كذبهم وجرم افترائهم ، بدليل أنها حددت الشائعة

(١) ١٣ - النور .

(٢) شيخ الاسلام أبي العباسي تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني ، المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٣) ٢٨٢ - البقرة .

(٤) ٢ - الطلاق .

بكلمة إفك ، وهو أشد حالات الكذب إفتراء وفحشاً .

ومن ناحية أخرى ، تضمنت الآيات من رقم ١٢ إلى رقم ٢٥ من هذه السورة ، تتضمنت تحديداً أكثر ، لما يستحقه مروجي هذه الشائعة ، من تأنيب وتوبيخ وزجر وتوعد وانذار ، لعدم العودة إلى مثل هذه الفعلة الشنعاء ،إلى غير ذلك من تحديدات صريحة لجرم هؤلاء الأفاكين .

فإذا أضفنا إلى ما تقدم ، ماتضمنته الآية رقم ٢٦ من هذه السورة ، من نص صريح على هذه البراءة ، في قوله تعالى : « **أولئك مبرءون مما يقولون** »(١) ، لتبين ، أن هذه الآيات جميعها ، تؤكد بعد هذه التحديدات ، أنه لاوجود أصلاً لموضوع شائعة ، تثبت بطلانها وزيفها ، ومن ثم يتفجر نور الحق ببراءة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وصفوان بن المعطل السلمي من هذه التهمة ، براءة تامة قاطعة ، كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب ، في قصة يوسف عليه السلام ، مصداقاً لقوله تعالى « **وجاءوا على قميصه بدم كذب** » (٢) .

سادساً - الاعلام القرآني وإعادة الثقة إلى المجتمع الإسلامي

لقد إشتملت آيات حديث الإفك - من الآية رقم ١١ إلى ٢٦ من سورة النور - ،على كل الحقائق ، التي توضح أبعاد حديث الافك ، وما إكتنفه من وقائع ومشاهد ، وماكشف عنه من دوافع وسلوكيات ، لمر وجي شائعة الإفك ، من المنافقين ، ومعاونيهم من ضعيفي الايمان ، وماعرض من أدلة وبراهين ، على براءة ساحة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وصفوان بن المعطل السلمي ، إلى غير ذلك من حقائق ومعلومات .

---

(١) ٢٦ - النور .

(٢) ١٨ - يوسف .

ونظراً لما ترتب على هذه المعلومات وتلك الحقائق ، من كشف للغموض وفضح للإفتراءات وجلاء الموقف بالبراءة ، فإن الأمر يتطلب تصحيح المسار الاعلامي ، وذلك بنشر هذه الحقائق ، وإعادة التوازن إلى الرأي العام الاسلامي.ولذلك فقد رأينا أن نشير ، إلى نشر الحقائق ، من خلال تأكيد الاعلام القرآني لزيف شائعة الإفك ، وتكريم المتهمين ، الذين أتهموا زوراً وبهتاناً ، ثم إعادة التوازن إلى الرأي العام الاسلامي ، وذلك وفقاً للعرض التالي :

١ – تأكيد الاعلام القرآني لزيف شائعة الإفك وتكريم المتهمين زوراً

إنه على الرغم من علم الرسول ﷺ ،باستقامة زوجه وعفتها ، إلا أنه كان ينتظر الدليل القاطع بوحي الهي (١) .وأن نزول القرآن بتبرئة عائشة رضي الله عنها ، لايعد إعلانا تأكيدياً لتبرئتها من قبل الله عز وجل ، الذي يعلم السر وأخفى فحسب ، بل هو اعلان تأكيدي أيضاً ، لزيف الشائعة المغرضة ، التي أطلقت ،للنيل من عرض الرسول ﷺ .

وإنه إلى جانب ذلك ، يعتبر اعلانا تأكيدياً ، لتكريم الله سبحانه ، لعائشة رضي الله عنها ، أن ينزل في حقها قرآناً يتلى ، يبرىء ساحتها ، ويعلي من منزلتها ومكانتها في الاسلام ، ويثبت لها الأجر الجزيل لها في الفرية عليها (٢) ، وموعظة للمؤمنين والانتقام من المفترين .

إن آيات حديث الإفك – من الآية رقم ١١ إلى الآية رقم ٢٦ من سورة النور – ، وماتضمنته من تفنيد لشائعة الإفك ، وإعلان البراءة للسيدة عائشة

---

(١) الدكتور عبدالحميدي محمد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(٢) الاستاذ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، المرجع السابق جـ٢ ص ٣٢٨ .

أم المؤمنين رضي الله عنها ، والصحابي صفوان بن المعطل السلمي ، تبعاً لذلك ، قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً ، بمطلع سورة النور في قوله تعالى « **سورة أنزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون** »(١)، وهذا اعلان قوي حاسم (٢) عن تقرير هذه السورة ، وفرضها بكل مافيها من حدود وتكاليف ، ومن آداب وأخلاق . إن هذا الاعلان ، يدل على مدى اهتمام القرآن بالعنصر الاخلاقي في الحياة عامة ، وتنظيم المجتمع الاسلامي في إطار هذا العنصر خاصة .

إن هذا الارتباط والتكامل ، بين مطلع هذه السورة ، وهذه الآيات البينات من سورة النور ، دليل على تأكيد الاعلام القرآني ، لزيف شائعة الإفك ، وخاصة أن مطلع هذه السورة ، هو المطلع الوحيد الفريد في القرآن كله ، وخاصة أنه يتضمن كلمة جديدة « **فرضناها** » (٣) ، وهذا تأكيد الأخذ بكل ما في السورة – سورة النور – على درجة سواء ، ففرضية الآداب والاخلاق فيها ، كفرضية الحدود والعقوبات ، لمثل هذه التهم الباطلة ، والشائعات المزيفة غير المحققة ، التي تفتقد الدليل القاطع ، والبرهان الساطع ، للتحقيق والاثبات ، لأمر حسبوه هيناً ، وهو عند الله عظيم .

٢ – إعادة التوازن إلى الرأي العام الاسلامي

لقد اهتز الرأي العام الاسلامي ، بما أحدثته شائعة الإفك ، من بلبلة في الافكار ، وتخلخل في الصفوف ، وتوتر في العلاقات ، وانقسام في الرأي

---

(١) ١ – النور .

(٢) الاستاذ سيد قطب ، المرجع السابق ، جـ ٤ ص ٢٤٨٥ – ٢٤٨٧ .

(٣) ١ – النور .

حول صحة هذه الشائعة ، إلى غير ذلك من تأثيرات ،لهذه الشائعة المدمرة .

ونظراً لما ترتب على ذلك من توتر العلاقات بين مفردات المجتمع الاسلامي ، بشكل عام ، وتوتر العلاقة بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ومسطح بن أثاثة ، والمشايعين له بشكل خاص ، لذلك نود أن نشير إلى إعادة التوازن في هذه العلاقات على النحو التالي :

أ - إعادة توازن العلاقات بين مفردات المجتمع الاسلامي بشكل عام

فعلى الرغم من أحداث ووقائع حديث الإفك ،لم تستمر أكثر من شهر ، فإن تأثيرها ، كان يفوق تأثير مئات السنين ، نظراً لما أحدثه هذا الحديث ، من ضجة وتصدع في العلاقات ، بين مفردات المجتمع الاسلامي ، وماتركه من إحساس بالظلم لدى عائشة رضي الله عنها ، وصفوان بن المعطل السلمي ، وإحساس بالنصر والزهو ،لدى المنافقين والمشايعين لهم .

ومع إنكشاف أمر هؤلاء المروجين للشائعة ، وفضح مكيدتهم ، ومع تفجر نور الحق بالبراءة بعد ذلك ، بآيات من عند الله ، إستعاد الرأي العام الإسلامي توازنه ، والتف المؤمنون حول الرسول ﷺ ، في ثقة واعتزاز ، مؤيدين ومجددين العهد ، على الحفاظ على دينهم ، وتماسك وحدتهم ، وتوحيد صفوفهم وكلمتهم .

أما أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فقد استسلم فور سماعه قول الحق « **ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم** » (١) ، أي ولا يحلف الصالحون وذو اليسار منكم - يقصد أبا بكر رضي الله عنه - على أن يمنعوا إحسانهم ممن يستحقونه من الأقارب

(١) ٢٢ - النور

والمساكين والمهاجرين في سبيل الله - يقصد مسطح بن أثاثة - وغيرهم ، لسبب من الاسباب الشخصية ، كاساءتهم اليهم (١) ، ولكن عليهم أن يسامحوهم ويعرضوا عن مجازاتهم ، وإذا كنتم تحبون أن يعفو الله عن سيئاتكم ، فافعلوا مع المسيء إليكم ، مثل ماتحبون أن يفعل بكم ربكم ، وتأدبوا بأدبه فهو واسع المغفرة والرحمة .

ب - إعادة توازن العلاقة بين ابي بكر رضي الله عنه ومسطح بن أثاثة

ان حديث الإفك ، وما تخلله من تورط مسطح بن أثاثة ، في ترويج هذه الشائعة البغيضة ، قد أثار حفيظة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، كوالد لعائشة رضي الله عنها وكصديق وفي للرسول ﷺ ، الأمر الذي حمله على الحلف بألا ينفق على مسطح بن أثاثة - حيث كان ينفق عليه لقرابته وضعف حاله ، كما سبق أن قدمنا - ، الأمر الذي أغضب مسطح بن أثاثة ، وأغاظ المشايعين له ، مما كون معه رأياً عاماً مضاداً لأبي بكر رضي الله عنه .

ولقد تصاعدت حدة التوتر ، في العلاقة بين أبي بكر رضي الله عنه ومسطح بن أثاثة ، مع تفاقم أحداث ووقائع حديث الإفك ، وتزايد تأثير هذه الشائعة الخبيثة ، بين مفردات المجتمع الاسلامي . واستمر هذا التصاعد ، وهذا التوتر ، إلى أن نزلت آيات البراءة في حديث الإفك ، ومنها قوله تعالى « **ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم** » (٢) ، الأمر الذي أحدث معه تحولاً تاماً ، في موقف إبي بكر الصديق رضي الله عنه ، تحول بالاستسلام لقوله الحق تبارك وتعالى ، ونزولاً لحكمه سبحانه .

---

(١) لجنة القرآن والسنة ، المرجع السابق ، ص ٥٢٠ .

(٢) ٢٢ - النور .

لقد إستسلم أبوبكر رضي الله عنه لهذا التوجيه الرباني ، مسارعاً بقوله «بل نحب ، بل نحب أن يغفر الله لنا» . وفي الحال ، أعاد أبوبكر رضي الله عنه ، الانفاق على مسطح بن أثاثة ، وعاد الحب بينه وبين مسطح والذين عاونوه ، إلى أن أصبح التآلف والمودة بينهم ، من أهم السمات المميزة للعلاقات بين مفردات المجتمع الاسلامي . وهكذا إسترد الرأي العام الاسلامي إستقراره وتوازنه ، والثقة في الرسول ﷺ ، وأهل بيته الكرام .

سابعاً - حب إشاعة الفواحش والمنكرات الاعلامية

يجد بعض الناس متعة في إشاعة الفواحش ، ولذة في نشر الفضائح والمثيرات . وإذا كان هؤلاء الناس يتورطون في ممارسة هذا اللون من القبائح ، فإن بعض وسائل الاعلام ، يتورط في نشر الفضائح ، واثارة الفتن ، وغيرها من المثيرات ، التي تحرك الغرائز ، وتثير الشهوات .

ولما كانت هذه القبائح ، وتلك المثيرات ، من المنكرات ، التي ينكرها الشرع ، وتغضب الله عز وجل ، وتنفر منها النفوس الصحيحة ، إلى غير ذلك من سلبيات ، لذلك فقد رأينا أن نوضح مدى محاربة القرآن لهذه المنكرات ، ومدى مسئولية وسائل الاعلام ، عن نشرها والتفنن في عرضها واثارتها .

ولتوضيح هذه المسئولية الخطيرة ، وجدنا من المناسب ، إستعراض مدى إعتبار إشاعة الفاحشة بين عموم اللفظ وخصوص السبب ، ثم بيان مدى إرتباط المنكرات بالفواحش ، ثم عرض صور من المنكرات الاعلامية ، ثم القاء الضوء على مدى تقييد الحواس الاعلامية واطلاقها ، ومدى العلاقة بين إشاعة الفواحش والمنكرات الاعلامية وحرية الرأي ، وبعد ذلك ، الانتهاء بكلمة عتاب

وتوجيه إلى وسائل الاعلام المنحرفة ، وفيما يلي استعراضاً لهذه النقاط :

١ - إشاعة الفاحشة بين عموم اللفظ وخصوص السبب

إن ماجاء في قوله تعالى : « **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون** » (١) ، يشير إلى أن الذين يحبون نشر الفضائح والقبائح بشكل عام ، وبين المؤمنين بشكل خاص ، لهم عذاب شديد في الدنيا والأخرة ، وإن كانوا يظنون أن الله لا يعلم ، فليعلموا علم اليقين ، أن الله جلت قدرته يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

إن الذين يحبون أن تشيع ، مثل هذه الفضائح والقبائح ، إنما يسعون إلى إشباع هواية كشف المستور ، أو إثارة الفتنة ، أو جرياً لتحقيق مصلحة شخصية ، أو للنيل من سمعة الآخرين ، أو لتحقيق ربح رخيص ، إلى غير ذلك من أغراض هدامة .

هذا واذا كانت الآية رقم ١٩ من سورة النور ، سالفة الذكر تفيد العموم ، بحسب ظاهر القول ، فانها تشمل كل من كانت له هذه الصفة . وعلى الرغم من أن هذه الآية نزلت في قذف السيدة عائشة رضي الله عنها ، فإن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب ، ولهذا وجب اجراؤها على ظاهرها في العموم (٢) .

إن عموم اللفظ هذا ، يعد منطلقاً للنقد الاعلامي ، ومجالاً كبيراً ، للكشف عن مسؤلية وسائل الاعلام المنحرفة ، عما تروجه من فضائح وقبائح ومثيرات ، إلى غير ذلك من منكرات إعلامية .

---

(١) ١٩ - النور .

(٢) الامام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري ، تفسير الفخر الرازي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١هـ ، الجزء الثالث والعشرون ، ص ١٨٤ .

٢ - إرتباط المنكرات بالفواحش

هناك إرتباط بين المنكر والفاحشة والفحشاء، في بعض المعاني ، كما أنه يوجد ارتباط بين المنكر والفاحشة والفحشاء ، في أكثر من موضع في القرآن الكريم . ولتوضيح هذه الارتباطات وتلك العلاقات ، نود أن نلقي الضوء ، على معنى كل من المنكر والفاحشة ومشتقاتها ، وبيان مدى تكامل معنى كل منهما مع الآخر ، وذلك وفقاً للعرض التالي :

أ - معنى المنكر

المنكر وجمعه منكرات ومناكر (١)، مشتقة ، من الفعل نكر ، والذي له معاني متعددة (٢). كما أن المنكر له أكثر من معنى ، منها :

١ - **المنكر** : في الأصل (٣) وصف من أنكر الشيء ، أي استوحش منه واستقبحه ونفر منه ، وصار يطلق اسما ضد المعروف ، وأكثر مايرد مقروناً بالمعروف ، كما في قوله تعالى « **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** » (٤). وقد ينفرد المنكر عن المعروف (٥) كما في قوله تعالى « **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** »(٦) .

٢ - **المنكر** : هو كل ماتستقبحه العقول السليمة ، (٧) .

---

(١) المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٨٣٦ .

(٢) المعجم الوسيط ، المرجع السابق ، جـ٢ ص ٩٥٢ .

(٣) معجم الفاظ القرآن الكريم ، المرجع السابق ، جـ ٦ ص ١٦١ - ١٦٢ .

(٤) ١٠٤ - آل عمران .

(٥) معجم الفاظ القرآن الكريم ، المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ١٦١ - ١٦٢ .

(٦) ٧٩ - المائدة .

(٧) معجم الفاظ القرآن الكريم ، المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ١٦١ - ١٦٢ .

٣ - **المنكر** : هو الأمـر المنكر الفظيع ، الذي تكرهه النفـوس لشـدة قبحه(١).

٤ - **المنكر** : هو كل مايقبحه الشرع أو يحرمه ، أو يكرهه (٢) ، مصداقاً لقـوله تعـالى « **إن الصـلاة تنهى عن الفـحـشـاء والمنكر** » (٣) ، وقـولـه تـعـالى « **وانهم ليـقـولون منكراً من القـول وزورا** » (٤) ، ومصداقـاً لقول الرسول ﷺ « **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان** » (٥). وبهذا المعنى الشرعي ، يكون المنكر ماليس فيه رضي الله من قـول أوفعل (٦) .

واذا كـان المؤمنون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فـإن المنافـقين ، الذين يدعون الايمان ظاهراً ويبطنون الكفر باطناً ،فانهم يأمرون بالمنكر وينهـون عن المعروف ، كما في قوله تعالى : « **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون** » (٧) .

واذا كـان المنكر قد ارتبط بالمعروف في مـواضع كثيرة من القرآن ، فـقد ارتبط المنكر بالكفر ، كـما في قـوله تعـالى « **واذا تتلى عليـهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا** » (٨) .

---

(١) الاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم ، المرجع السابق ، ص ٥٤١ .
(٢) المعجم الوسيط ، المرجع السابق ، جـ٢ ص ٩٥٢ .
(٣)٤٥ - العنكبوت
(٤) ٢ - المجادلة .
(٥) الامام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٦٠٢.
(٦) المنجد في اللغة والأعلام ، المرجع السابق ، ص ٨٣٦ .
(٧) ٦٧ - التوبة . (٨) ٧٢ - الحج .

كما أرتبط المنكر أيضاً بالفحشاء ، كما في قوله تعالى « **ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر** » (١) . كما يرتبط أيضاً بالبغي ، كما في قوله تعالى « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون** » (٢) . كما يرتبط بالزور ، كما في قوله تعالى « **وانهم ليقولون منكراً من القول وزورا** » (٣) .

ب – معنى الفاحشة

للفاحشة معاني متعددة ، فتظهر معانيها ، إذا إعتبرت كمشتق من الفعل فحش ، أو باعتبارها كمترادف للفحشاء ، أو باقترانها هي ومشتقاتها – الفاحشة والفواحش – بعديد من المعاصي ، التي تغضب الله عز وجل ، ولذلك نود أن نتعرف على هذه التقسيمات ، للوصول إلى المعنى ، بطريقة أكثر وضوحاً ، على النحو التالي :

١ – الفاحشة كمشتق من الفعل فحش

الفاحشة مؤنث الفاحش ، والجمع فواحش. وتشتق الفاحشة من الفعل فحش ، فيقال فحش القول أو الفعل فحشاً ، أي إشتد قبحه (٤) .وفحش الرجل ، بمعنى أتي بالقبيح الشنيع من قول أو فعل (٥). وفحش الأمر ، بمعنى جاوز حده ، فهو فاحش وفحّاش (٦)، فيقال غبن فاحش ، إذا جاوزت الزيادة

(١) ٢١ – النور .

(٢) ٩٠ – النحل .

(٣)٢ – المجادلة .

(٤) المعجم الوسيط ، المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٦٧٥ .

(٥) الاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم، المرجع السابق ، ص ٣٨٩ – ٣٩٠ .

(٦) المعجم الوسيط ، المرجع السابق ، جـ ٢ ص ٦٧٥ .

مايعتاد مثله ، ويقال رجل فاحش معتد في القول والجواب (١). والفاحش ، وهو العظيم القبح (٢) ، أو هو القبيح أو السيء الخلق (٣).

وإذا كان الفاحش يمكن أن يكون فحّاشاً ، والمؤنث فحّاشة ، فإن فحّاش صيغة مبالغة من فاحش (٤).

وتفحش بمعنى تفاحش ، أي قال الفحش أو فعل الفحشاء ، وتفحّش بالشيء ، أن شنّع (٥) وتفحّش عليهم بلسانه ، أسمعهم القبيح من القول (٦) .وتفاحش الأمر ، بمعنى تزايد في القبح (٧) .

٢ - الفاحشة كمترادف للفحشاء

اذا أعتبرنا الفعل فحش هو أساس الاشتقاق ، فإن الفاحشة يمكن أن تكون مترادفاً للفحش والفحشاء ، بمعنى القبيح الشنيع من قول أو فعل (٨) ، أو ما عظم قبحه من الافعال والأقوال (٩) ، أو باعتبار أن الفحشاء والفاحشة ، بمعنى مايشتد قبحه من الذنوب (١٠) ،مصداقاً لقوله تعالى « **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء** » (١١) ، وقوله تعالى « **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة** »(١٢) ، وباعتبار أن الفحشاء أقبح أنواع المعاصي ، كالزنا والقتل (١٣) ، لذلك فإن الفحشاء والفاحشة كثيراً

---

(١) المنجد في اللغة والأعلام ، المرجع السابق ، ص ٥٧٠ .
(٢) ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، المرجع السابق ، ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .
(٣) المنجد في اللغة والأعلام ، المرجع السابق ، ص ٥٧٠
(٤) المنجد في اللغة والأعلام ، المرجع السابق ، ص ٥٧٠.
(٥) المعجم الوسيط ، المرجع السابق ، جـ ٢ ص ٦٧٥ .
(٦) المنجد في اللغة والأعلام ، المرجع السابق ، ص ٥٧٠ .
(٧) المنجد في اللغة والأعلام ، المرجع السابق ، ص ٥٧٠ .
(٨) المعجم الوسيط ، المرجع السابق ، جـ ٢ ص ٦٧٥ .
(٩) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المرجع السابق ، ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .
(١٠) الاستاذ علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، الشركة التونسية للتوزيع (تونس) والشركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر) ، ١٩٨٢ ، ص ٧٤٩ - ٧٦٠ .
(١١) ٢٦٨ - البقرة .
(١٢) ١٩ - النور
(١٣) الاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم ، المرجع السابق ، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

مايرادبها الزنا (١) .

٣-اقتران الفاحشة ومشتقاتها بعديد من المعـــــــاصي

اقـترنت الفاحشة والفحشـاء والفواحش ، بما يغـضب الله عـز وجل من معاصي ، مثل اقترانها بالسوء.وبالمقت وسوء السبيل ، وإقترانها بالزنا ، وكبائر الأثم ، ثم اقترانها بالمنكر والبغي ، إلى غير ذلك من معاصي ، والتي نوجزها فيما يلي :

أ - اقتران الفحشاء بالسوء

إقترنت الفحشاء بالسوء كما في قوله تعالى في الآيتين ١٦٨ - ١٦٩ من سورة البقرة ، « **يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلا لاطيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين** » (٢) ، وقوله تعالى « **إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لاتعلمون** » (٣) . كما ورد هذا المعنى في قوله تعالى « **كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين** » (٤) .

ب - اقتران الفاحشة بالمقت وسوء السبيل

اقترنت الفاحشة بالمقت - وهو الشيء المبغوض المستحقر جداً (٥) - وسوء السبيل ، كما في قوله تعالى « **ولا تنكحوا مانكح آباؤكم من النساء إلا ماقد سلف إنه كان فاحشة ومقتاً وسآء سبيلاً** »(٦) ، وقوله تعـــــــالى « **ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وسآء سبيلا** » (٧) .

---

(١) معجم الفاظ القرآن الكريم ، المرجع السابق ، جـ ٤ . ص ٣٢٠ - ٣٢١ .

(٢) ١٦٨ -البقرة . (٣) ١٦٩ - البقرة . (٤) ٢٤ - يوسف .

(٥) فضيلة الاستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف ، كلمات القرآن ، المرجع السابق ، ص ٥٠ .

(٦) ٢٢ - النساء

(٧) ٣٢ - الاسراء .

جـ - اقتران الفاحشة بالزنا

سبق أن أوضحنا أن الفحشاء والفاحشة كثيراً ما يراد بها الزنا ، ولذلك فقد اقترنت الفاحشة به ، كما في قوله تعالى « **ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وسآء سبيلا** » (١).

د - اقتران الفواحش بكبائر الاثم

إقترنت الفواحش بكبائر الاثم ، كما في قوله تعالى في وصف المؤمنين « **والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون** » (٢)، وقوله تعالى « **الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم** » (٣)

هـ - اقتران الفحشاء بالمنكر والبغي

اقترنت الفحشاء بالمنكر والبغي كما في قوله تعالى « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون** » (٤) ، كما اقترنت الفحشاء بالمنكر فقط ،كما في قوله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر** » (٥)، وكما في قوله تعالى « **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » (٦) .

جـ) مدى تكامل معنيي المنكرات والفواحش

بعد تحليل معنى كل من المنكر والفاحشة ، على النحو السابق ، فإنه يمكن القول ، بأن هناك ارتباطاً شديداً بين معنى كلمتي الفحشاء والمنكر ، كما

---

(١) ٣٢ - الاسراء

(٢) ٣٧ - الشورى

(٣) ٣٢ - النجم

(٤) ٩ النحل .

(٥) ٢١ النور .

(٦) ٤٥ العنكبوت

في قوله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر** » (١) ، فمعنى الفحشاء هنا ، هو كل ما عظم قبحه من الذنوب ، أما معنى المنكر، هو كل ما ينكره الشرع ويكرهه الله ، وتنفر منه العقول السليمة .

وعلى الرغم من اختلاف الفاظ هذين المعنيين ، فإنهما يرتبطان ويتكاملان ، ويحققان هدفاً واحداً ، ألا وهو طاعة الشيطان ، وإغضاب الله عز وجل . وبناء على ماتقدم ، يمكن القول بأن كلا المعنيين يقوى كل منهما الآخر ، ويؤكدان تآمرهما لتحقيق الهدف الشيطاني واغراءاته ، واتباع مسالكه ، وإقتفاء آثاره والاستسلام لخداعه وإضلاله .

٣ - صور من المنكرات الاعلامية

نظراً لتعدد وكثرة ماتنشره وتبثه بعض وسائل الاعلام من منكرات ومثيرات ، لذلك رأينا أن نعطي نماذج ، على سبيل المثال ، منها مايتعلق بافساد الجماهير ، ومنها مايتعلق بتضليلهم ، وأخرى تهتم بتجهيلهم ، ورابعة تتعلق بإفشاء الفضائح والاسرار ، إلى غير ذلك من صور ونماذج ، والتي نقدمها على النحو التالي :

أ - إفساد الجماهير

يتورط بعض وسائل الاعلام ، في تحريك الشهوات وإثارة الغرائز الجنسية ، من خلال ما تنشره من أخبار الجنس ، وحوادث الإغتصاب ، ونشر الصور الفاضحة ، والحوادث المثيرة ، مثل عرض تفاصيل شبكات الدعارة ، الخ.

---

(١) ٢١ - النور

كما تفسد أخلاق الجماهير الشابة ، من خلال ماتنشره من إعلانات عن أفلام الجنس والمغامرات العاطفية ، وماتستغله من نجوم إعلانية وفتيات الاعلان ، التي تظهر بملابس تبرز مفاتنها ومواطن الاغراء فيها ، وقيامها بحركات مثيرة ، كلها ميوعة وخلاعة ، بالرقص تارة ، وبتلعيب العيون والحواجب تارة أخرى ، وبهز الوسط والارداف تارة ثالثة ، إلى غير ذلك من إثارات شهوانية ، وحركات استفزازية للشباب . إنها إعلانات تتآمر على تشويه صورة المرأة ، وجعلها مثالاً صارخاً للإثارة الجنسية ، والعلاقات الشاذة والاباحية ، إلى غير ذلك من تشويهات واعتداءات ، على شخصية المرأة والنيل من مكانتها الاجتماعية وكرامتها الإنسانية .

إن مثل هذه الوسائل تتعمد نشر موادها بصراحة داعية إلى الانحراف ، ومحرضة علي تحطيم القيود والقيم الاجتماعية ، وذلك من خلال ما ينشر من اخبار العنف والارهاب ، بأسلوب اغرائي ، يحث علي الانحلال وارتكاب مثل هذه الجرائم ، أو محاكاتها وتقليدها . وكذلك من خلال ما يعرض من فنون هابطة ، ودعوة الي تدني الذوق العام ،والعمل علي تدهور مستوى السلوك والأخلاق .

كما تبث هذه الوسائل سمومها ، لتلويث المفاهيم و تعطيل العقول ، وذلك من خلال ما تنشره من مسلسلات حافلة بتجارة المخدرات وتعاطيها ، وما تعرضه من حيل النصابين والغشاشين والأفاكين الخ. بطريقة مثيرة للاعجاب والاستحسان ، الي غير ذلك من مجالات لإفساد الجماهير ، وتحريك مشاعرهم ، نحو المتع الزائفة والسلبيات الهدامة ، وغيرها من مجالات الإنحطاط الخلقي والفساد الاجتماعي .

ب - تضليل الجماهير

هناك صور لا حصر لها ، من صور تضليل الجماهير وخداعهم ، نذكر منها ، ماينشر من اعلانات إغرائية ، مثل الاعلان عن السجائر ، باخراج إعلاني رائع ، ثم يختتم الاعلان بذيل يحمل عبارة « التدخين ضار جداً بالصحة » ، بحروف صغيرة ، تكاد لايلتفت اليها المعلن اليهم ، وهنا يكون التناقض ، والتضليل ، والاستخفاف بعقول الجماهير .

ومن الصور التضليلة أيضاً تلك الاعلانات ، التي تنشر عن سلع وشرح خصائص مبالغ فيها ، إلى حد الكذب والتغرير بالمستهلك . وكذلك الاعلانات التي توقع المستهلكين في حبائل الاغراءات البيعية والاعلانية ، لاثارة العواطف ومداعبتها ، وبعدها عن الاقناع العقلاني والاثبات المنطقي ، فتدفع المستهلكين إلى الاسراف والترف والتبذير بدون مبرر ، ومايترتب على ذلك من إرهاق لميزانياتهم ، بل وقد تصل إلى حد توريطهم ودفعهم للاقتراض ، وايقاعهم في أزمات مالية خانقة ، متعارضين في ذلك مع قول الحق تبارك وتعالى : « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين** » (١) ، وقوله تعالى « **ولاتبذر تبذيراً** » (٢) ، وقوله تعالى ، « **إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً** » (٣)

جـ - تجهيل الجماهير

هناك سلبيات متعددة ، تمارسها بعض وسائل الاعلام ، سواء عن قصد وعمد أم عن جهل وتجهيل ، منها ماتنشره من تفاهات وسطحيات ، إستخفافاً بعقول الجماهير وعدم احترام تطلعاتهم . ومن أمثلة التجهيل أيضاً ، استخدام

---

(١) ٣١ - الاعراف .

(٢) ٢٦ - الاسراء .

(٣) ٢٧ - الاسراء .

الفـاظ ومفـردات بذيئـة ، وعبـارات فـجة منفرة ، أصـبحت تجرى على السنة النـــــاس ، التي تأثرت بما تردده بعض وسائل الاعـلام ، وكذلك مـاتنشره من معاني هابطة ، ومفاهيم متدنية .

ومن بين الصور التجهيلية ، تلك التي تغري البعض على الانتماء والولاء لبعض المصطلحات والمفردات الغربية ، والتعـامل بالمسميات الاجنبية ، بدعوى التحضر، ومسايرة ركب التقدم ، كمحاولة للتخلص والتبرؤ من لغتنا العربية ، لغة القرآن ، بل هي محاولة للانغماس في تقاليد الغرب ، والاستجابة للغزو الفكري والثقافي المغرض .

ويتم تجهيل الجماهير أيضاً ، من خلال ما ينشر عن أزياء آخر صيحة ، المستوردة من الغرب ، وما تحمله من كلمات وعبارات قبيحة ،وما تأخذه من أشكال شاذة غريبة ، ومـا تتميز به من الوان منفرة ، بدعوى مســـــــــايرة (الموضـــــة mode) ومواكبة التمدين ، ومحاولة اغراق الجماهير في عادات وتقاليد أجنبيـة ، بعيدة كل العبد عما يتفق مع قيمنا الاسلاميـة وضوابطنا الشرعية .

ومن السلبيات التجهيلية للجماهير ، تلك التي تمس رجال علوم الدين ، ومعلمي اللغة العربية ، فتارة تتعمد بعض وسائل الاعلام ، الهجوم على هؤلاء العلماء ، وإتهامهم بالتخلف والرجعية والجمود الفكري ، وتارة تستهزئ بهم وبالمواد الدينية ، واذا سمحت بنشر هذه المواد ، فإن نصيبها مجرد مساحات قليلة في الصفحات الأكثر إهمالاً والاقل أهمية ، في الصحافة المقروءة ، أو إذاعتها في أوقات غير مناسبة في الصحافة المسموعة والمرئية .

بل ومحاولة الاستهزاء بمدرسي المواد الدينية والشرعية ، وتشوية صورة المأذون الشرعي والسخرية منه ، إلى غير ذلك من صور الاستهزاء والتحقير ،

بطريقة لا تخدم إلا الغزو الفكري ، وتحقيق تمنيات اعداء الاسلام ، لتجهيل الجماهير المسلمة .

د - إفشاء الفضائح وكشف الاسرار

لنا أن نسأل كم صحيفة من صحف الإثارة Sensational journalism ، والصحافة الصفراء yellow press تتورط في إفشاء اسرار العائلات ، والخوض في أعراض الناس ، وتتعمد إفشاء الفضائح والقبائح ، وغيرها من المثيرات ؟ وكم من صحيفة ترتكب من الجرائم ، مثل : جرائم القذف والسب العلني ، والسخرية والاستهزاء ، والتشهير ؟

وكم من عدسات سينمائية أو تلفزيونية أو ڤديوية الخ ، تتفنن في عرض هذه المنكرات الإعلامية ؟ وكم منها يرتكب على خشبات المسارح ، ومن خلال المصورات (الكاميرات) الخفية ، وخاصة المقربة (التليسكوبية) منها ، التي تتجسس عن بعد ، لتكشف عن كل مايحرك الغرائز ويثير الشهوات ؟

وكم أجهزة التنصت (.وليس التصنت) ، تتلصص عن بعد ، لتكشف عن أدق خصوصيات الناس ، وتفضح أسرارهم ، إلى غير ذلك من منكرات ومحرمات .

٤ - الحواس الاعلامية بين التقييد والاطلاق

بعد أن تعرفنا على الفاحشة والمنكر، ومدى الارتباط بينهما ، وبعد أن اطلعنا على صور من المنكرات الاعلامية ، يثور سؤال : هل هذه دعوة للتصدي للمنكر ، ومايلزم ذلك من تقييد الحواس الاعلامية المدركة ، من سمع وبصر ولسان ، إلخ ، تقييداً إلى حد الجمود ؟ أم أنها دعوة لتحذير وسائل الاعلام المنحرفة ، من التورط في افشاء مثل هذه المنكرات الاعلامية ،والعمل على سرعة تصحيح المسار الاعلامي ، وإستخدام الحواس من سمع وبصر ولسان الخ .فيما يرضي الله عز وجل ؟

إن هذا التساؤل يدعونا إلى أن نوضح ، مدى تقييد هذه الحواس ، ومدى اطلاقها ، في الحدود التي تمكنها من أداء وظيفتها ، في الاطار الشرعي ، ويحقق الاهداف الاعلامية ، من تنشئة اجتماعية صالحة لمفردات المجتمع ، إلى جانب تثقيفها ، وتعليمها ، وتنويرها ، وتكوين رأي عام مستنير ، والترفيه عنها وتسليتها ، إلى غير ذلك من أهداف إعلامية ، بحيث تعرض باسلوب هادف بناء ، بريء من هذه المنكرات وتلك الانحرافات الاعلامية ، وبما يحقق سعادة الفرد والمجتمع سعادة في الدنيا والآخرة ، ولذلك نود ، أن نشير إلى هذين الاحتمالين ، وفقاً للعرض التالي :

أ - مجالات تقييد الحواس الاعلامية

ان مجالات تقييد الحواس الاعلامية كثيرة ومتعددة ، لذلك ولكي نبسط عرض هذه المجالات ، نرى أن نقصرها على أهم هذه المجالات ، وهي مسئولية الحواس المدركة بشكل عام، ثم بيان مدى تقييد حاسة البصر ، ومدى تقييد الفم واللسان ، إلى غير ذلك من مجالات لتقييد الحواس الإعلامية ، والتي نود أن نشير إليها على النحو التالي :

١ - مسئولية الحواس المدركة بشكل عام

لقد حدد القرآن الكريم مسئولية حواس الانسان ، فيما يدركة من مسموعات ومرئيات ، وتعقلات ، إلى غير ذلك من محسوسات وإدراكات ، كما في قوله تعالى « **ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً** » (١)

وتشير الآية السابقة إلى أن حاستي السمع والبصر مصدران أوليان

---

(١) ٣٦ - الاسراء

للمعارف الإدراكية ، إذ يستقبل المخ المسموعات والمبصرات ، وغيرها مما تدركه الحواس الخمس ، فيقوم المخ بتسجيل هذه المدركات ، ويبدأ الفؤاد (القلب) في التعقل عن طريقها ، ومعنى ذلك أن التعقل الذي مركزه الفؤاد (القلب) متأخر وجوداً عن السمع والبصر ، بحسب الترتيب الذي ورد في هذه الآية السابقة ، ومصداقاً لقوله تعالى « **قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون** » (١)

إن هذه الآية السابقة - ٣٦ من سورة الاسراء - تشير إلى أن الانسان ، مسئول عما تتلقاه حواسه من سمع (أذن) ، وبصر (عين) ، وفؤاد (قلب) ، مسئول عن الالتزام بواجبات وظيفته ، في الاطار الذين يرضي الله عز وجل . إنها دعوة إلى ترك المرء لما لا يعنية ، وعدم خيانة الجوارح للأمانة ، والتصدي للفضول وحب الاستطلاع ، الذي يغضب الله عز وجل .

٢ - مدى تقييد حاسة البصر

أمر الله سبحانه بغض البصر ، سواء كان للمؤمنين أم للمؤمنات ، مصداقاً لقوله تعالى : « **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون** » (٢) وقوله تعالى « **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن** » (٣). وغض البصر هنا ، عن كل مايؤذي العين ، ويلوث البصر من قبائح ومحرمات .

وإذا كانت هذه مسئولية عين الفرد ، وعيون الافراد ، فانها تمتد لتشمل بالتبعية مسئولية عيون وسائل الاعلام ، ممثلة في عدسات المصورات (الكاميرات) الصحفية ، وعدسات المصورات السينمائية والتلفزيونية

---

(١) ٢٣ - الملك .

(٢) ٣٠ - النور .

(٣) ٣١ - النور .

والڤديوية ، إلى غير ذلك من عدسات وعيون .

٣ - مدى تقييد الفم واللسان

ويقصد بذلك التحفظ في القول ، الذي يصدر عن الفم واللسان ، إذ إن الإنسان مسئول وكذلك وسائل الاعلام أيضاً مسئولة ، لأنها ذات تأثير كبير في تكوين الرأي العام ، مسئولة عن كل مايصدر عنها من قول مقروء أو مسموع الخ . فالمسئولية هنا مسئولية عن كل مايقال من محرمات ، ويغضب الله عز وجل ، والدليل على ذلك قوله تعالى « **مايلفظ من قول إلا لدية رقيب عتيد** » (١)

فالمسئولية قد تكون عن الكذب في القول مصداقاً لقوله تعالى « **وتصف السنتهم الكذب أن لهم الحسنى** » (٢) ، أي يدعون كذباً أن لهم المثوبة الحسنى في الآخرة ، وقوله تعالى : « **ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب** » (٣) ، أي لا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم ، ووصف السنتهم بالكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب (٤) ، وقوله تعالى « **كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون إلاكذبا** »(٥) ، أي ما أكبر هذه الكلمة التي تخرج من أفواههم ! ما يقولون إلا كذباً (٦) .

وقد تكون المسئولية عن التملق ومعسول الكلام ، والنفاق، كما في قوله تعالى « **يقولون بالسنتهم ماليس في قلوبهم** » (٧) ، أي يقولون بألسنتهم ماليس في قلوبهم نفاقاً وتضليلاً .

---

(١) ١٨ - ق .

(٢) ٦٢ - النحل .

(٣) ١١٦ - النحل .

(٤) الاستاذ محمد فريد وجدي ، المرجع السابق ، ص ٣٦٢ .

(٥) ٥- الكهف .

(٦) الاستاذ محمد فريد وجدي ، المرجع السابق ، ص.٣٨٠ .

(٧) ١١ - الفتح .

وقد تكون المسئولية عن تزييف الحقائق ، وقول الزور ، مصداقاً لقوله تعالى « **واجتنبوا قول الزور** » (١) ، أي تجنب الإقتراب - مجرد الإقتراب - من منطقة الزيف وقول الزور ، وقوله تعالى « **وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً** » (٢) .

وقد تكون المسئولية عن السوء من القول ، مصداقاً لقوله تعالى « **سلقوكم بالسنة حداد** » (٣) أي بالغوا في ذمكم وشتمكم بالسنة سليطة قاطعة كالحديد (٤) ، وقوله تعالى « **لياً بالسنتهم وطعناً في الدين** » (٥) ، أي انحرافاً إلى جانب السوء من القول (٦) ، وقوله تعالى « **ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء** » (٧) ،أي يبسطوا ايديهم بالبطش ، ويبسطوا السنتهم بالطعن عليكم . (٨) .

وقد تكون المسئولية عن القول بدون دليل أو تثبت ، مصداقاً لقوله تعالى « **إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ماليس لكم به علم** » (٩) ، وهنا إشارة إلى ضرورة عدم التسرع بالقول ، دون أن يكون هناك دليل على صحة هذا القول .

هذه كانت أمثلة للمسئوليات ، وليست حصراً لها . إنها مجرد نماذج لوضع وسائل الاعلام أمام مسئولياتها عن كل ما يصدر عنهامن أقوال

---

(١) ٣٠ - الحج .
(٢) ٢ - المجادلة .
(٣) ١٩ - الاحزاب .
(٤) لجنة القرآن والسنة ، المرجع السابق ،ص ٦٢٥ .
(٥) ٤٦ - النساء .
(٦) فضيلة الاستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف ، كلمات القرآن تفسير وبيان ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .
(٧) ٢ - الممتحنه .
(٨) الاستاذ محمد فريد وجدي ، المرجع السابق ، ص ٧٣٥ .
(٩) ١٥ - النور .

وأحاديث مكتوبة أو مذاعة ، إلى غير ذلك من مجالات وإحتمالات .

ب - مجالات اطلاق الحواس الاعلامية

واذا كنا قد ذكرنا مجالات تقييد الحواس الاعلامية ، عن كل ما يغضب الله عز وجل ، فإن هناك ضرورة ملحة ، لبيان أن الأمر ليس كله قيوداً وتحريماً ، ولكن تبياناً فاصلاً بين الحلال والحرام، لتصحيح المسار الاعلامي ، ولذلك نسارع إلى القاء الضوء ، على مدى إطلاق هذه الحواس ، من سمع وبصر وفم ولسان ، إلى غير ذلك من حواس على النحو التالي :

١ - مدى إطلاق السمع

ويقصد به اطلاق القول الذي نسمعه ، فاذا كان السمع (الاذن) مسئول عما يسمع ، فإن هناك مجالات لا لأن نسمع فحسب ، بل ونستمع بإنصات . وهناك مواضع كثيرة في القرآن ، تحثنا على اطلاق السمع ، للتثقف والتنور وللتعلم والتدبر ، كما في قوله تعالى « **أفلم يدبروا القول** » (١) .

كما أن هناك مجالاً آخراً ، للاستماع إلى التوجيهات والارشادات ،والخدمات الاعلامية ، والتنشئة الاجتماعية ، التي تدلنا على الخير ، وتهدينا إلى صراط مستقيم ، مصداقاً لقوله تعالى : « **الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب** » (٢)

ومجالاً ثالثاً لا للإستماع فحسب ، بل وللانصات أيضاً ، ليتحقق الفهم والتأمل والتدبر ، واعمال العقل ، بتركيز تام ، كما في قوله تعالى «**وإذا**

---

(١) ٦٨ - المؤمنون

(٢) ١٨ - الزمر .

قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » (١)

وقياساً على ماسبق ، فإننا لا نعترض على ما نسمعه من وسائل الاعلام ، من الأخبار ، والتنشئة الأجتماعية ، والثقافة ، والعلم والتعلم ، والتنوير ، والتسلية والترفيه ، وتقديم الاعلانات ، ...الخ ، باسلوب بريء خال من أي انحرافات أو منكرات إعلامية .

٢ - مدى اطلاق البصر

واذا كانت هناك مجالات لتقييد البصر ، كما سبق أن أوضحنا ، فإن هذا التقييد ، وتعطيل البصر عن أداء وظيفته تعطيلات مؤقتاً ، لحين زوال الخطر ، فإنه ليكون خط دفاع أول ، أو كاجراء وقائي ، يحمي الانسان ، مما يؤذيه ويغضب الله عز وجل .

واذا كان هذا التقييد ، بمثابة تقييد مؤقت ، فإن هناك مجالات كثيرة ، يطلب فيها بالحاح ، إطلاق البصر وجذب الانتباه ، إلى مجالات المعرفة والعلم والتثقيف ، الخ ، بنظرة فيها تأمل وتفكر واعمال العقل ، وتدبر ، وإنعام النظر في ابداع الخالق ، كما أنها نظرة ووسيلة للاقناع ، ومن ثم يتحقق من خلالها الاقتناع ، لأنه يرى رأي العين ، ومن ثم فلا مجال للانكار ، أو الادعاء بعد الفهم أو عدم الوضوح ، إنها نظرة يحبها الله ، وتحقق للانسان الراحة والاطمئنان والسعادة ، مصداقاً لقوله تعالى « **قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين** » (٢) ، وقوله تعالى « **انظروا إلى ثمره اذا أثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون** »(٣) ، وقوله تعالى « **أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وماخلق الله من شيء** » (٤)، إلى غير ذلك من الآيات ، التي تحث على تدقيق النظر بتدبر وإمعان .

---

(١) ٢٠٤ - الاعراف .

(٢) ٦٩ - البقرة .

(٣) ٩٩ - الانعام .

(٤) ١٨٥ - الاعراف .

وقياساً على ما سبق ، نتساءل ماذا يمنع من إطلاق النظر إلى العروض المسرحية والبرامج السينمائية والتلفزيونية والقديوية ، الخ ، ومافيها من عناصر جذب وتشويق ، ولفت الانظار ، مثل الافلام الاخبارية والاعلامية ، والعلمية ، والوثائقية (التسجيلية) ، والتاريخية ، والخدمات الاعلامية ، والبرامج التوجيهية والإرشادية ، وبرامج محاربة التقاليد المنحرفة المستوردة ، والعادات السيئة ، ومن ثم تتحقق منها التنشئة الاجتماعية الصالحة .

وما المانع من أن تقوم وسائل الاعلام باعتبارها مدرسة جماهرية ، مسئولة عن تنمية الفكر وتربية الاحساس بالجمال في المرئيات والمسموعات والاقوال والمعاني ، إلى غير ذلك من مجالات الجمال التي يرضي عنها رب العالمين .

وما المانع من تقديم برامج التسلية والترفيه والإعلانات الترويجية ، الخالية من الإغراءات المثيرة للشهوات ، وتحريك الغرائز ووسوسة الشيطان .

٣ - مدى اطلاق الفم واللسان

اذا كنا قد أوضحنا صوراً من تقييد الفم واللسان ، فإن الحياة كلها ليست حراماً ، يتطب فيها الصمت ، بل هناك مواقف يتطلب فيها التحفظ في القول كما سبق أن أوضحنا ، ومواقف كثيرة ، تكون من الضرورة والإلحاج لإطلاق الفم واللسان ، أو بمعنى آخر ، إطلاق القول الذي نقوله . إنها مجالات لا حصر لها ، نذكر منها :

اطلاق اللسان بما يحقق التفاهم بين مفردات المجتمع ، ويحقق التآلف والانسجام بينها ، مثال ذلك في قوله تعالى « **وقولوا للناس حسنا** » (١) ، وإطلاق اللسان بالاقوال السديدة ، والتوجيهات الرشيدة ، مصداقاً لقوله تعالى

---

(١) ٨٣ - البقرة .

« ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » (١) ، واطلاق اللسان بما يؤكد الصدق والالتزام به ، كما في قوله تعالى « **وجعلنا لهم لسان صدق عليا** » (٢) ، وقوله تعالى : « **واجعل لي لسان صدق في الآخرين** » (٣) :

وهناك إستثناء نود أن نشير إليه ، وهو أنه يمكن إطلاق اللسان بالسوء من القول والجهر به ، - بالرغم من أنه منكر - في حالة وقوع ظلم ، بحيث يكون في الإطار الشرعي الحنيف ، الذي يرضى الله عز وجل ، مصداقاً لقوله تعالى « **لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً** » (٤).

ففي هذا الإستثناء ينهي الله عباده عن قول السوء إلا من وقع عليه ظلم ، فيباح له أن يشكو ظالمه ، ويذكر مافيه من سوء ، والله سميع لكلام المظلوم ، عليم بظلم الظالم ويجازيه على عمله (٥) .

وبخصوص الاستثناء في الايه السابقة ، نود أن نشير ، إلى أن القوانين الوضعية ، تمنع اي إنسان ، أن يجاهر بفاحش القول أو سيئه إلى شخص آخر . والعلة في ذلك أن تلك القوانين تهدف إلى حماية اسماع الناس من أن تتأذى ، من مثل هذا الجهر وحماية أخلاقهم من أن تندس إليها تلك القبائح ، لأن في ذلك أذى لمن وجه اليه هذا السوء .(٦)

ويقول القرآن في هذا « **لا يحب الله الجهر بالسوء** » (٧) ، ولو انتهت

---

(١) ٣٣ - فصلت .
(٢) ٥٠ - مريم .
(٣) ٨٤ - الشعراء .
(٤) ١٤٨ - النساء
(٥) لجنة القرآن والسنة ، المرجع السابق ، ص ١٣٨ .
(٦) لجنة القرآن الكريم ، المرجع السابق ،ص ١٣٨ .
(٧) ١٤٨ - النساء .

الآية عند كلمة السوء ، بأن كانت« **لايحب الله الجهر بالسوء** » ،لشملت أيضاً جريمة الفعل الفاضح العلني - مثل : أن يكشف الانسان عورته فـــي مكان عام ، أو أن يكشف ثياب امرأة لتظهر عورتها - ، لكن تحديد السوء هنا بأنه من القول ، امتنع معه السوء من الفعل .

إن هذا الفعل الفاضح العلني ، كجريمة منصوص عليها في آية أخرى ، في قوله تعالى « **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة** » (١) تلك الآية التي اشرنا إليها بعموم لفظها ، تشمل هذه الفواحش وتلك المنكرات .

ومن ناحية آخرى نود أن نشير إلى أن أحدث القوانين الوضعية قد اصطلحت على عديد من الجرائم ، منها السب والقذف ، إعتبار القاذف معذوراً إذا مابادره غيره بالسب والقذف فاهتاج فرد سباً بسب وقذفاً بقذف . وقد نصت الآية في بقية لها ، على عذر من الاعذار القانونية (٢) ، أما الآية كاملة فهي « **لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم** » (٣) ، وهذا الاستثناء لمن ظلم أن يجهر بالسوء مادام غير باغ ولاعاد .

كما نود أن نشير أيضاً ، إلى أن الآية السابقة ،لم تحدد هنا بأن يكون الاعتداء بالقول كما حدد السوء بأنه من القول . ومعنى ذلك أن هذا الاطلاق

---

(١) ١٩ - النور .
(٢) لجنة القرآن والسنة ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ .
(٣) ١٤٨ - النساء .

قد يجعل الظلم شاملاً لحالي القول والفعل ، فيكون معذوراً إذا ، وغير مستحق لعقاب أو ملام ينهال عليه الغير بالضرب ، وهو أيضاً من يعتدي على ماله . والرأي في ظاهر معنى الآية ، أن من اعتدى عليه ظلماً وعدوانا بالفعل أو القول ، فاهتاج ، فرد الظلم بسب أو شتم فلا إثم عليه (١)

ولمزيد من التوضيح ، نود أن نلفت النظر ، إلى أن الآية التالية مباشرة ، بقوله تعالى « **إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً** » (٢) ، قد إستدركت لما قد ينشأ من تطرف في فهم عذر الاستفزاز ، فنصت على أن العفو عن السوء خير من رد السوء ، لكي لا تشيع الفاحشة بين الناس .

هذه كانت بعض أمثلة لاطلاقات الفم واللسان ، وهي اطلاقات ، يمكن أن تضع وسائل الاعلام أمام مسئولياتها ، في إطلاق أقلامها و(ميكروفوناتها) ، وعدساتها ، وغيرها من الوسائل ، لتحقيق الاهداف الاعلامية ، سالفة الذكر ، بعيداً عن أي إنحرافات أو منكرات إعلامية .

٥ - إشاعة الفواحش والمنكرات الاعلامية وحرية الرأي

قد يقول قائل ، إن النقد الاعلامي ، للفواحش والمنكرات الاعلامية ، يتعارض مع حرية الرأي والاختيار ، ورفضها أو على الاقل تحجيم مساحتها ، إلى درجة كبيرة كما يشيع أعداء الاسلام .

ويرد على ذلك ، أن الاسلام كرم الانسان ، وحفظ حقوقه الشخصية ،

---

(١) لجنة القرآن والسنة ، المرجع السابق ، ص ١٣٩

(٢) ١٤٩ - النساء .

(٣) لجنة القرآن والسنة ، المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

مصداقاً لقوله تعالى « **ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً** » (١).

ومن ناحية أخرى ، فإن حرية الرأي والفكر ، وحرية الاختيار ، قد أتاحها الاسلام ، ولم يصادرها كما يدعي البعض ، مصداقاً لقوله تعالى « **ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** » (٢) ، فالحرية هنا متاحة والاختيار متوافر ،دون ضغط أو اكراه أو خوف الخ.

كما أن هناك دليل آخر ، يؤكده ،القرآن لحرية الرأي وحرية التعبير ، كما في قوله تعالى « **قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير** » (٣). فقد فتحت هذه المجادلة التحاور والمناقشة وإبداء الرأي ، إذ جرى هذا الحوار بين إمرأة – زوج أوس بن ثابت – تعبر عن رأيها ، وتناقش الرسول ﷺ ، في مسألة ظهار زوجها لها ، وينزل القرآن يقر هذا التحاور وتلك المناقشة ، ويجعله قرآنا يتلى .

وهنا يثور سؤال ، وهو : إلى أي حد تطلق هذه الحرية ؟ هل تطلق الحرية

(١) ٧٠ – الاسراء .
(٢) ٩٩ – يونس .
(٣) ١ – المجادلة .

لنشر الفواحش والمنكرات الاعلامية - كالنماذج التي ذكرناها - بشكل مطلق وبدون حدود ؟ ، أو بمعنى آخر هل يجوز اتخاذ مبدأ حرية الرأي ، كمبرر لافشاء هذه الفواحش وتلك المنكرات الاعلامية بغير ضوابط ؟ فالحق والحرية تنتهي عندما تبدأ حقوق الآخرين كما يقولون (١) ، ومن ثم فإن افشاء هذه الفواحش وتلك المنكرات الاعلامية ، يعد إعتداءاً صارخاً على حقوق هؤلاء .

واذا كان هذا الاعتداء هو اعتداءاً على الاخرين ، وعلى المجتمع بشكل عام ، فإن الاعتداء الاكبر ، هو المساس بحرمة الدين ، وما يحكمه من عقيدة وشريعة وعبادة . ولا يقصد بالدين أن يكون سجناً وقيداً ، بقدر ماهو ضوابط وقائية ، لحماية الفرد والمجتمع معاً ، ويضمن سعادة الدنيا والآخرة . فالدين يحارب الفساد والمفسدين ، لما يؤدي ذلك ، من إفساد للاخلاق ، وإعتداء على الفضيلة والآداب العامة ، إلى جانب إثارة الفتن ، وما تحدثه من إضطرابات في المجتمع ، وتفرق مفرداته ، وتشتيت إتجاهات الرأي العام ، والاخلال بانسجام تكويناته ووحدة أهدافه ، والعبث بقيمه وأخلاقياته .

والسؤال الآن هل تمارس حرية الرأي بالطريقة التي تشيع معها الفواحش والمنكرات الاعلامية بلاحدود ، على حساب هذه الاهداف النبيلة ؟ أم تطلق حرية الرأي هذه ، بحيث تضبط ولا تتعدى الإطار الشرعي ، الذي يحافظ على هذه الأهداف؟

٦- عتاب وتوجيه إلى وسائل الاعلام المنحرفة

إن هذا النقد الاعلامي ، ومايثار عن تقويم الممارسات الخاطئة للاعلام ، أثبت أن بعض المسئولين عن الاعلام في عالم آخر ، بدليل أن المنكرات

(١) ملحق جريدة الاهرام ١٠/ ١٢ /١٩٩٣ ص ١١ .

الاعلامية التي تنشر ، لا تزال تشغل حيزاً كبيراً من صفحاتها وبرامجها .

ان وسائل الاعلام لا تعد مسئولة عن نشر هذه المنكرات فحسب ، بل هي في المقام الاول مسئولة عن تغيير المنكر ، اذ أن هذه الوسائل الاعلامية ، هي المقصودة في المرتبة الثانية – مع غيرها من المسئولين – من تغيير المنكر ، التي أوجبها الرسول ﷺ ، وهو التغيير باللسان ، حيث أن التغيير باليد من سلطات الحكام ، مصداقاً لقول الرسول ﷺ « **من رأي منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان** » (١) .

إن بعض المسئولين عن الاعلام في عالم آخر حقاً ، عالم يختلف عن هذه النداءات ، إننا نتساءل ولماذا هذا الاصرار ؟ وماهي دوافعه ؟ لذلك نود أن نلقي بعض الضوء على هذه الدوافع ، ثم نعطي مثالاً للإصرار على هذه المنكرات ، ومثالين آخرين على التخلي عن أنواع من الاصرار ، مارسته للأسف ، جهات غير اسلامية ، مما يدل على تحول بعض الجهات غير الإسلامية ، لتصحيح مسارها الاعلامي ، لتغيير هذه المنكرات ، وعدم إتخاذ خطوة مماثلة ، من جانب المسئولين عن الاعلام في الدول الاسلامية ، وبعد ذلك ننهي حديثنا ، بتوجيه كلمة ختامية لهذه الوسائل ، وذلك على النحو التالي :

أ – دوافع الاصرار على المنكرات الاعلامية

وهنا نسأل وسائل الاعلام ، ما الذي يغري بعضكم على اشاعة الفواحش

---

(١) الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المرجع السابق ، جـ ٢ ص ٦٠٢ .

والمنكرات الاعلامية ، ولماذا الاصرار على تلك الممارسات الضالة المضلة ؟هل هو اصرار تحت تأثير حب إشاعة الفاحشة ، وتأثير النشوة واللذة التي تحسونها ، وأنتم تنشرون هذه المنكرات ؟ إنها لضلالة واستمتاع بها إلى حين ، مصداقاً لقوله تعالى « **قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً** » (١)

هل هو إصرار على ما ترونه حسناً ، ومن ثم ينطبق عليكم قول الحق تبارك وتعالى « **أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا** » (٢)، وقوله تعالى « **قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً** » (٣) ،ثم قوله تعالى « **الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً** » (٤) .

ونسأل مرة أخرى ، هل هو إصرار على ما يستحسنه البعض ، فيرى القبيح حسناً ، إتباعاً لهوى نفسه ، ومايسوله له شيطانه ، ثم ترك الحسن الحقيقي ، المبني على الثبات واليقين والتأييد (٥) ، المدعم بالحجج الدامغة والادلة القاطعة ؟ ، مصدقاً لقوله تعالى « **أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم** » (٦). أيستوي الفريقان في الجزاء ؟! أفمن كان منهما على معرفة بينة بخالقه ومربيه فاطاعه ، كمن زين له سوء عمله ، وانهمكوا في الضلال حتى عبدوا الهوى ؟(٧) .

---

(١) ٧٥ - مريم .
(٢) ٨ - فاطر .
(٣) ١٠٣ - الكهف .
(٤) ١٠٤ - الكهف .
(٥) الاستاذ محمود محمد حمزة ، المرجع السابق ، المجلد السادس جـ ٢٦ ص ٣٦ - ٣٩ .
(٦) ١٤ - محمد .
(٧) الاستاذ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، المرجع السابق ، جـ ٣ ص ٢٠٨- ٢٠٩ .

ان من يتبع هوى نفسه ، ولا يتدبر في البرهان ، ولايفكر في البيان(١) فيكون في غاية البعد عن السلوك القويم ، والمسار الصحيح .

ولانملك هنا إلا ترديد قول الحق تبارك وتعالى « **أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم** » (٢)

ب - مثال للإصرار على إشاعة المنكرات الاعلامية

هناك عدد كبير لا يقع تحت حصر ، للممارسات الخاطئة ، التي تمارسها بعض وسائل الاعلام ، ولذلك نكتفي بتقديم مثال ، لإصرار تلك الوسائل ، على إشاعة المنكرات الاعلامية ، بل وتحدى مشاعر المسلمين ، وإستفزاز شبابهم ، وفيما يلي هذا المثال :

« نشرت احدى الصحف تعليقاً لا حد كتابها (٣) ، بقوله « للمرة الثالثة تعرض القناة الثانية - في إحدى الدول العربية - مسلسل عائلة كولبي ، الذي يتناول سيرة عائلة أمريكية شديدة الإنحلال والانحطاط ، إلى حد أن جميع رجال ونساء تلك الاسرة تقريباً يمارسون الجنس مع المحارم ، ببساطه مذهلة وإستجابة تامة ، وهو مايؤدي في جيل تال ، إلى أن يزاول الاخوة الحرام .. . والبشاعة مع بعضهم وابنائهم !

إن هذا المسلسل يثير عجب الكثيرين وسخطهم ، ويدفعهم إلى التساؤل

---

(١) الامام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري ، المرجع السابق ، المجلد ١٤،جـ ٢٧ - ٢٨ ، ص ٥٣ .

(٢) ٢٢ - الملك .

(٣) جريدة الاهرام في ١٢ / ٩ /٩٢،ص ٢ .

عن الدافع لعرض هذا المسلسل مرة ثانية ، ثم ثالثة !! ، خاصة أن تلك الاخيرة تحدث في فترة ما قبل المغرب خلال أجازة الصيف ، مما يتم مشاهدتها أمام الشباب بمختلف فئاتهم وطبقاتهم الاجتماعية وأعمارهم ، وبينهم طلبة وطالبات ، في سن المراهقة ، فضلاً عن مشاهدتها أيضاً ، ممن قد لا يفكرون كثيراً في معقولية ما يشاهدونه ، ولا يتصورونه أن المسألة ليست أكثر من خيال وتأليف وإخراج ، لا يهدف إلا إلى اثارة الخيال لدى الكبار الطاعنين في السن .

نعم ان تلك النوعية الشاذة من المسلسلات الأجنبية ، لا يرحب عموم ابناء البلاد التي انجبتها ، حتى ولو كانو أوربيين بمشاهدتها ، وذلك لأن تلك النوعية تنتجها بعض محطات التلفزيون أو الشركات خصيصاً للعرض صباحاً وظهراً للطاعنين في السن المقيمين في البيوت ودور الضيافة الخاصة بهم ، ولذلك لا يعرضونها غالباً على الشاشة الصغيرة ، في الفترات المسائية ، لأنهم يعتبرونها شبيهة بالافلام السينمائية الفاضحة التي تعرض في دور خاصة بها ، سواء في اوربا أم امريكا ، وتلك الدور أيضاً لا يدخلها غالباً إلا الطاعنون في السن من الرجال والنساء والمرضى بالعجز وعدم الثقة والمشوهون » .

إنتهى التعليق ، ولا تعليق إلا أن نقول ، أنه مثال بشع لاشاعة المنكرات الاعلامية ، عن عمد وسبق إصرار ليست مره ولكن ثانية وثالثة !!

جـ) مثالان لرفض المنكرات الاعلامية

نقدم فيما يلي مثالين لرفض المنكرات الاعلامية في دول غير اسلامية ، مما يعد خطوة لتصحيح بعض المسارات الاعلامية ، في وقت وقفت فيه بعض وسائل الاعلام الاسلامية باصرار ، على إشاعة هذه المنكرات . وفيما يلي بيان المثال الاول عن رفض الغزو الفكري ، والآخر عن التخلي عن الاصرار على عينة من المنكرات الاعلامية ، وفيما يلي عرض سريع لكل منهما :

١ – رفض الغزو الفكري

أصدرت الحكومة الصينية (١) قراراً بمنع احتفالات (الكريسماس) وعيد الحب ، وكذبة ابريل في المدارس والجامعات ، لأنها احتفالات غريبة ، ولا علاقة لها بالتقاليد الصينية . وكانت الجامعات والمدارس الصينية ، قد بدأت مؤخراً تنظيم الاحتفالات الراقصة ، خلال المناسبات ، التي تحتفل بها الدول الغربية ، مما أثار حفيظة عدد كبير من المسئولين .

٢ – التخلي عن الإصرار على المنكرات الاعلامية

نود أن نعطي مثالاً آخراً عن رفض المنكرات الاعلامية ، وذلك بالتخلي عن الاصرار على ممارسة نشر هذه المنكرات . والسؤال : من الذي تخلى عن هذا الاصرار ورفض المنكر ؟ لقد رفض في بلد غير مسلم ، رفض في

---

(١) جريدة الاهرام ، في ٩٣/١٢/١٠، ص ٤ .

فرنسا ،بلد الحرية والثورة الدائمة على القيود والسماح بالحريات الفردية .

وهذا المثال هو خلاصة مانشرته الصحف الفرنسية (١) ، دون انتظار قرار أصدرته رئيسة بلدية « هيربييه » السيدة جان برياند بمنع عرض فيلم اسمه « غريزة منحطة »، وكان من الافلام اللافتة في مهرجان « كان » السينمائي ، خلال شهر مايو ١٩٩٢ م . ونتيجة لهذا القرار ، ظلت دور السينما ، التي تعاقدت على عرض هذا الفيلم مقفلة الابواب وشباك التذاكر خال . وأعلنت رئيسة البلدية أن سبب قرارها الاستثنائي المغاير لموافقة الدولة على عرض الفيلم في فرنسا ، أنها أكتشفت أن الفيلم يروج للجريمة والعنف ، إلى حد التمجيد ، ولا ينقص الاجيال الجديدة مزيداً من الترويج للجرائم والعنف ، كما أن الطريقة ، التي تتم بها جريمة الاغتصاب في الفيلم ، تجعل من يشاهدها من الشبان مستعداً للاغتصاب .

د - كلمة ختامية ناصحة

نقول لوسائل الاعلام المنحرفة ، ألا تؤكد الأمثلة السابقة أنكم في عالم آخر ، أين أنتم من نداءات القرآن وتعاليم السنة النبوية ، وماهو موقفكم من ميثاق الشرف الاعلامي ، الذي أصبح مجرد شعارات جوفاء ، ليس لها من الاحترام نصيب ؟ نقول لكم ألم تعلموا أن الله يرى ؟ ألا تظنون أنكم مبعوثون ليوم عظيم ؟ « **يوم يقوم الناس لرب العالمين** » (٢) « **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله** » (٣)

---

(١) جريدة الهرام في ٣٠ / ٦/ ٩٢، ص ٩ .
(٢) ٦ - المطففين
(٣) ١٩ - الانفطار.

نقـول لكم هداكم الله لما يحبه ويرضـاه ، ونذكركم بقـول الله عـــــز وجل « **واتقـوا يومـاً ترجعـون فيـه إلى الله ثم توفي كل نفس مـا كســـبت وهم لا يظـلمـون** » (١) فـالمصير معروف في الدنيا والآخرة ، لمن يحبون أن تشيع الفاحشة ، ونشر هذه المنكرات ، ففي الدنيا خزي وعذاب ، وفي الآخرة عذاب شديد ، مصداقاً لقوله تعالى : « **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون** » (٢) .

(١) ٢٨١ - البقرة

(٢) ١٩ - النور

المـــراجـع

أولاً - الكتب بشكل عام

١ - أبو الحسن على بن الواحدي ، أسباب نزول القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار القبلة للثقافة الاسلامية ، الرياض ، ١٩٨٤م .

٢ - الامام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الجامع الصغير ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، بدون تاريخ .

٣ - فضلية الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، مكتبة الصحابة ، جدة ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٤ - الدكتور عبدالحميد محمد الهاشمي ، لمحات نفسية في القرآن الكريم ، دعوة الحق ، الأمانه العامة لرابطة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة ، السنة الثانية ١٤٠٢ هـ ، صفر - العدد رقم ١١ .

٥ - الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي ، المنافقون في القرآن الكريم ، دارالمجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

٦ - الاستاذة عفيفة الحصني ، وفاء ، البريئة عائشة أم المؤمنين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

٧ - الاستاذ محمود السيد حسن ، روائع الاعجاز في القصص القرآني ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٨٢م .

ثانياً - تفاسير القرآن

١ - الامام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر ، بيروت ،لبنان ، بدون تاريخ .

٢ - الاستاذ أبو الأعلي المودودي ، تفسير سورة النور ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٣ - العلامة أبو السعود ، تفسير العلامة أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ .

٤ - شيخ الاسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني ، مراجعة ، الدكتور عبدالعلي عبدالحميد حامد ، تفسير سورة النور ، الدار السلفية ، بومباي ، الهند ، ١٩٨٧ م .

٥ - الاستاذ أبو بكر محمد السجستاني ، تفسير غريب القرآن ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٦ - أبو عبدالله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٧ - فضيلة الاستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف ، القرآن الكريم ومعه صفوة البيان لمعاني القرآن ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، ١٩٥٧ م.

٨ - فضيلة الاستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف ، كلمات القرآن تفسير وبيان ، دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٨٠م

٩ - الاستاذ سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م .

١٠ - الامام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الرى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

١١ - لجنة القرآن والسنة ، المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ، الطبعة العاشرة ، رمضان ١٤٠٤هـ - يونية ١٩٨٤ م .

١٢ - الاستاذ محمد علي الصابوني ، روائع البيان - تفسير آيات الاحكام من القرآن ، بدون ناشر ، بدون تاريخ .

١٣ - الاستاذ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م .

١٤ - الاستاذ محمد فريد وجدي ، المصحف المفسر ، مطابع الشعب ، ١٣٧٧ هـ .

١٥ - الاستاذ محمود محمد حمزة وآخرون ، تفسير القرآن الكريم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

ثالثاً : المعاجم

١ - أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

٢ - المعجم الكبير ، مجمع اللغة العربية ، الجزء الأول ، حرف الهمزة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠ م.

٣ - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مطابع دار المعارف بمصر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

٤ - المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة والعشرون ، ١٩٧٥م .

٥ - الاستاذ علي بن هادية ، القاموس الجديد ، الشركة التونسية للتوزيع (تونس)، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر)

الطبعة الثالثة ، ١٩٨٢م .

٦ - الاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم ، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٧ - الاستاذ محمد العدناني ، معجم الأخطاء الشائعة ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥ م .

٨ - معجم الفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ستة أجزاء من عام ١٩٥٣م - ١٩٦٩م .

محتويات الكتاب
حديث الإفك من المنظور الاعلامي

رقم الإيداع ٧٣٩٩/ ٩٤

الترقيم الدولى I.S.B.N 977 - 00 - 7314 - 8

International Press
انترناشيونال برس
٥ شارع جمال الشاهد ـ مدينة الصحفيين ت ٣٤٧٤٢٥٩

هذا الكتاب ...

نقدر للقارئ فضوله ، واهتماماته ، لكل ما هو جديد ،وتطلعاته لمعرفة ذلك المجهول بالنسبة له . كما نراعي تقديم الأفكار ، بأسلوب بسيط في الفاظه ، سهل في عباراته ، حتى يتمكن القارئ ، من التقاط أكبر مقدار من المعلومات، في أقل وقت ممكن ، مراعاة لوقته ولظروفه ، وبما يناسب جميع مستويات القراء .

ولعل القارىء يسأل ، وما هو الجديد في هذا الكتاب ؟ ... إن هذا الكتاب يجيب عن كثير من الاسئلة منها على سبيل المثال :

- ماهو حديث الإفك ؟
- هل حديث الإفك مجرد جانب من السيرة النبوية فقط ، أم أنه جانب حدير بوضعه موضع التحليل العلمي ، بأسلوب مبسط ، ثم التوصل إلى دروس إعلامية ؟
- ماهي دوافع هذا الحديث كشائعة يطلقها الإعلام المضاد ؟
- ماهي مواقف شخصيات هذا الحديث ؟
- ماهو موقف الرأي العام الاسلامي من الحديث ؟
- ماهي خطورة الحرب الدعائية والحرب النفسية في حديث الإفك ؟
- كيف عرض القرآن حديث الإفك باعلى مستوى من الحياد والموضوعية ؟
- كيف أكدت آيات حديث الإفك التدفق المرحلي للمعلومات القرآنية ؟
- ماهي الاساليب القرآنية الإقناعية ، التي أستخدمت لإثبات زيف شائعة الإفك ؟
- كيف أعتبر حديث الإفك ، نقطة إنطلاق لمعالجة المنكرات الإعلامية ؟ ... ، الخ .